

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0021956081

085-10164

DEMCO

MAR 20 1978

DUE DATE

OCT 16 1992

OCT 16 REC'D

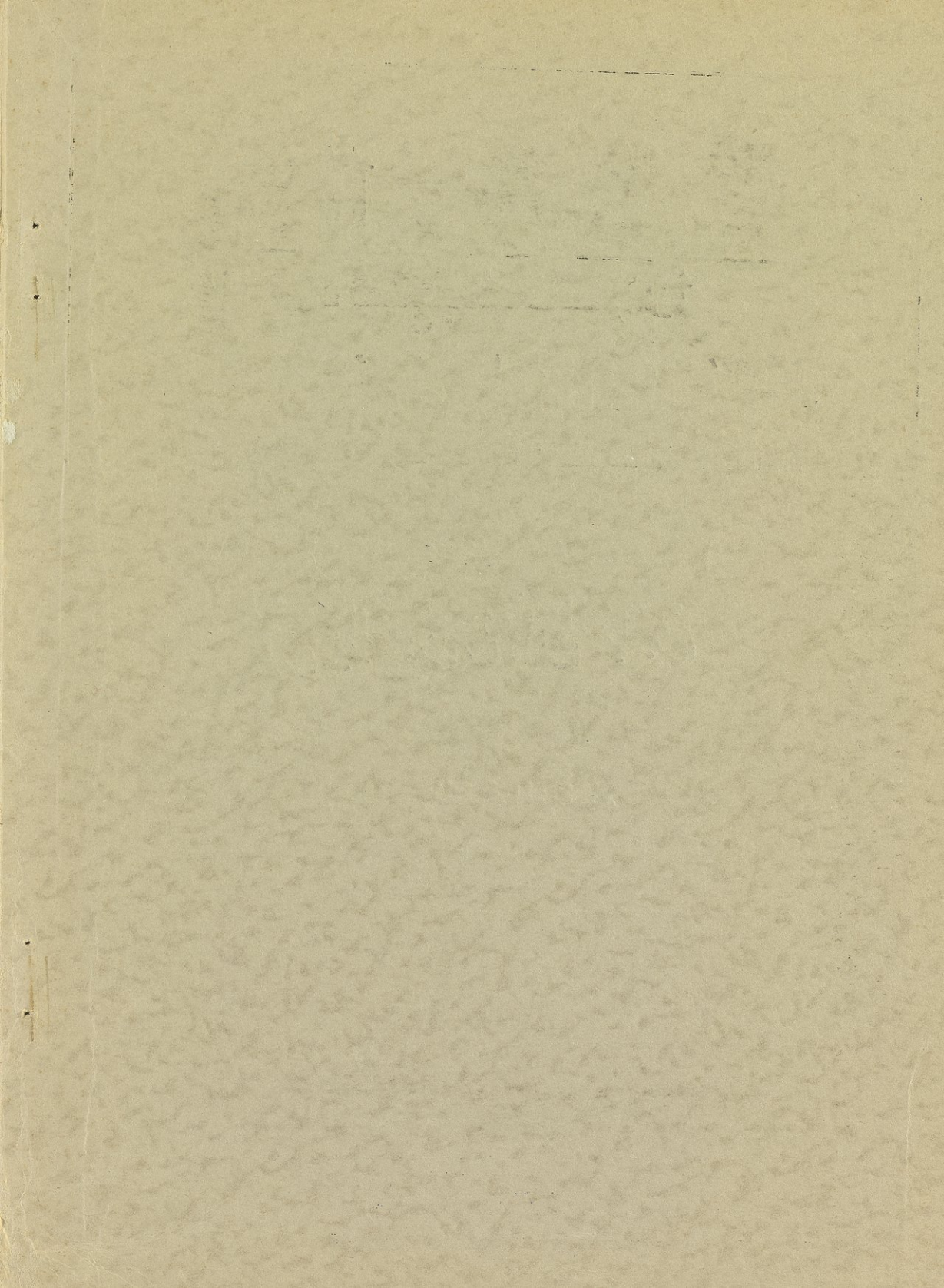
Printed
in USA

البصرة في ادوارها التاريخية

تأليف
الشيخ عبدالقادر باش أعيان العباسي

طبع على نفقة المؤلف

طبع مطبعة دار البصري



البصرة

في أدوارها التاريخية

تأليف

السيد جبر القادر بن السيد أحمد العيسى

طبع على نفقة المؤلف

١٣٨١ هـ ١٩٦١ م

مطبعة دار البصرى - بغداد تلفون (٨٩٢٧٩)

LIBRARY
UNIVERSITY OF UTAH

DS
79.9

.B3
A6

UNIVERSITY OF UTAH

LIBRARY

UNIVERSITY OF UTAH

اهداء الكتاب

الى الارواح الزكية الطاهرة التي سقت بدمائها تربة
الوطن المقدس

الى الجيل الصاعد من شبابتنا الوثاب الذين سيحملون بيدهم
مشعل النور الوضاح ليسيروا باخوانهم ابناء الشعب الواحد في
في طريق الفضيلة والعرفان فيزيحوا بسواعدهم القوية مخاوف
الجهل والشر .

اليهم جميعاً اهدي الكتاب درساً للحقيقة والتاريخ .

عبدالقادر باش اعيان العباسي

ترجمة المؤلف

عبد القادر باش اعيان العياشي نبجل الشيخ عبدالواحد باش اعيان العياشي
ولد في البصرة في سنة ١٣١٢ هـ - ١٨٩٤ م



ودرس العلوم الدينية واللغة العربية وختم
القرآن الكريم على يد اساتذة من العلماء ومنهم
العلامة الجليل المغفور له المرحوم السيد
عبد العزيز الناصري التكريتي امام وخطيب
ومدرس جامع عبدالله اغا في البصرة . وبعدها
دخل المدارس العثمانية الابتدائية والرشدية
والاعدادية وتخرج منها في حدود سنة
١٩١١ - ١٩١٢ م وداوم في قلم محكمة بداية

البصرة ثم عين معاون مستنطق في قضاء القورنة وبعد تعيينه بمدة وجيزة
استقال منها وزاول اعمال والده التجارية في سنة ١٩١٣ م وبعد وفاة المرحوم
والده استمر على اعماله التجارية وفي سنة ١٩٤٣ انتخب نائباً في مجلس الامة
عن لواء البصرة وفي سنة ١٩٤٦ م عين عضواً في مجلس الاعيان حتى
سنة ١٩٥٨ م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له العزة والجبروت وله الحق المبين وبيده الملك والملكوت وله الاسماء الحسنى وهو الحي الذي لا يموت والصلاة على خير خلقه ابي القاسم خاتم رسله والامين على وحيه سيدنا محمد النبي وعلى آله واصحابه الذين لهم في صحبته واتباعه الاثر البعيد الصيت . صلى الله عليه وعليهم ما اتصل بالاسلام جده المبخوت وانقطع بالكفر حبله المبتوت ورزقنا الله والمسلمين الصدق واليقين .

هذا كتاب يتضمن نبذة مختصرة من تاريخ (البصرة العظمى) الكبير يسمى (البصرة - في ادوارها التاريخية) وقد كُنت عزمت منذ سنين ماضية على تأليف كتاب في تاريخها يشمل جميع اخبار البصرة القديمة والبصرة الحديثة - الحالية - وبذلت كل ما في طاقتي واجتهادي لانجازه ولكن يا للأسف حالت دون شروعي فيه بعض فترات طويلة وعوائق صعبة مما ادى بي الى ارجاء ذلك حتى يتسنى لي الوقت المناسب لاكماله واني ان شاء الله تعالى سأستعين بمراجع من المخطوطات التي تبحث عن تاريخ البصرة وما مر عليها من ادوار منذ تأسيسها سنة ١٤ هـ - ٦٤٧ م في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى نهاية عهد الامبراطورية العثمانية سنة ١٣٣٣ هـ - ١٩١٤ م خاصة مؤلفات المرحومين سيدي الوالد الشيخ عبد الواحد باش اعيان العباسي والعم الشيخ محمد امين عالي والاخ الشيخ ياسين باش اعيان العباسي فهذه المخطوطات القيمة تحتوي على اهم الاخبار وستكون المرجع الاساسي لدي عندما ابشر باخراج تاريخ البصرة العظمى الكبير وسيكون شاملا لجميع

ما يتعلق بحوادث البصرة من امور سياسية واقتصادية وعلمية وما شاهدت
من غارات ومعارك وحروب وسيكون ان شاء الله موسوعة شاملة من جميع
النواحي وستحتوي كذلك على اسماء القسم الاعظم من حكامها من زمن
الخلفاء الراشدين حتى نهاية الدولة العباسية ، ثم من عهد حكم الامبراطورية
العثمانية حتى نهاية حكمها في ١٣٣٣ هـ - ١٩١٤ م مع ذكر اسماء بعض مشايخ
العرب الذين حكموا البصرة في ايام حكومات الطوائف المتفرقة . اسأله تعالى
ان يعينني على انجازه وعليه اتوكل وبه استعين .

المؤلف



الخريبة

البصرة قبل تمصيرها وتسمى البصرة

الابلّة أو أرض الهند

الخريبة هي بقايا انقاض (تردم) أو (تردن) الكلدانية كما ذكرت بعض الكتب التاريخية منها اليونانية وبعض القواميس العربية تسميها (تدمر) وهذا غلط .

وكانت مدينة تردم هذه على عهد الكلدانيين من المدن الزاهرة بمياهها المتدفقة واشجارها الباسقة ومبانيها الفخمة ثم خربت بمرور الزمن ولم يبق منها سوى قصر ومخفر للاعاجم وذلك هو السبب الذي دعى اولئك العرب البواسل يوم قدموها ان يسموها (الخريبة) وتسمى ايضاً (المؤتفكة) ولما أغارت الاعاجم في عهد الملك كورش على العراق لاكتساح الدول الكلدانية سنة ٥٣٨ ق ب فيه وصارت جميع المدن العراقية في قبضة الفرس سميت تلك المدينة (هشتاباد اردشير) اي عمارة اردشير المدهشة وبقيت بعدئذ تجابه الطواريء بين الفرس والرومان وغيرهم حفنة من السنين حتى دكت معالمها كما انقرضت بقية المدن العراقية الاخرى وبقى معظمها خراباً ولقبت تلك المدينة بعد خرابها (المؤتفكة) كما جاء في هامش شرح المقامة البصرية للحريري التي شرحها ابو المظفر الطرزي نقلاً عن كتاب المطالع لانها انقلبت بأهلها في اول الدهر . بما اثبت لنا انها من المدن الكلدانية والفارسية وثم آلت الى الاسلام وتسمى البصرة .

الابلة أو أرض الهذل



منظر من بقايا ما تبقى من اطلال الابلة الواقعة في كوت الزين على
طريق الفاو (صور في ايلول سنة ١٩٦١)

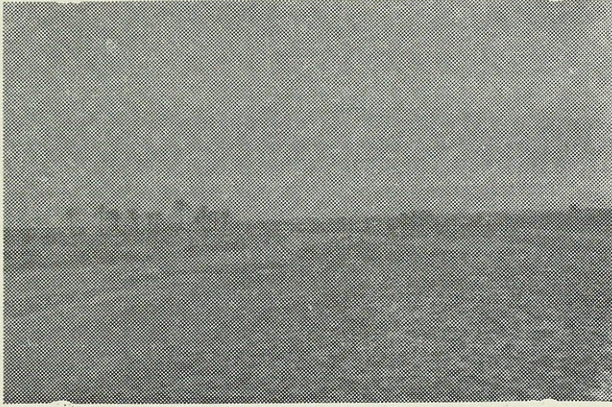
كانت تسمى يومئذ (الابلة) ارض الهند . فيها نهران . نهر قديم يشق
مدينة الابلة الواقعة في الجنوب الشرقي من البصرة العظمى قبل تمصيرها وتبعد
عنها مسافة اربعة فراسخ ونهر آخر كما قال ياقوت (اما نهر الابلة الضارب
الى البصرة فتمد حفره زياد) لقد تضاربت آراء الكتاب والمؤرخين في موقع
الابلة التاريخي وفي تعيين مكانه وكثيراً ما كتبوا في الجرائد والمجلات العراقية
عن موقعها الا انهم لم يأتوا ببرهان قاطع ودليل ساطع عن موقعها الحقيقي
فالاعل منهم انحرف عن طريق الصواب ومنهم من بقى مصرأ على أوهامه
بلا تمحيص ولا تحقيق على انه (نهر العشار) الذي يشق مدينة البصرة
الجديدة الحالية والى القاريء بعض الادلة والشواهد والشروح .

قال ياقوت (الابلة) بضم اوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها وهى اسم

البلد . وقال الاصمعي الابله التي يراد بها اسم البلد كانت به امرأة (خماره)
تعرف ب (هوب) في زمن النبط فطلبها قوم من النبط فقيل لهم (هوب لاكا)
بتشديد اللام اي ليست هوب هنا فجاءت الفرس فغلظت ذلك فصارت
(هوبلت) فعربها العرب فقالوا الابله . وقال غيره من لغوى العرب ان
الابله (الجلة من التمر) وقال آخر انها القدرة من التمر وقال غيره الابله
المجموع والمجموع هو التمر واللبن ويقال انها سميت على اسم (أوبلو) القائد
البحري الثاني لاسكندر المقدوني لما اتى من جهة البحر الى مناصرة اسكندر
المقدوني لفتح العراق سنة ٣٣٠ ق ب ورسا بسفنه تجاه موقع هذه المدينة
تحت قيادة القائد البحري الاول (نيرغوس) .

يقول ياقوت في المعجم ج ١ ص ٨٩ (الابله بلدة على شاطي دجلة
البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة وهي اقدم من
البصرة) ويقول ايضاً في ج ٢ وص ٣١٥ - ٣١٦ في بحثه عن مدينة (بهمن
اردشير) المسمى الآن (بهمنشير) اي مدينة بهمن اردشير مبنية على بحر
شرقي دجلة العوراء وهي دجلة البصرة اي (شط العرب) تجاه الابله (ومن
كورة بهمن اردشير) (مسيان رودان) وكما جاء في ج ٨ وص ٢١٩ (مسيان
رودان جزيرة تحت البصرة فيها عبادان) وقال المسعودي في تاريخه مروج
الذهب ج ١ وص ٨٧ (وللبصرة انهار كبار . . . الى ان يقول ومنتهى بحر
فارس الى الموضع المعروف بالحدارة وهي (اي الحدارة) دخلت من البحر
الى البر (خليج) تقرب من نحو بلاد الابله ولهذه الحدارة انحدرت
الاشخاب من فم البحر بما يلي الابله وعبادان . وقال ابن حوقل في ص ٤٦
وجلد ١ (والحدارة من عبادان على نحو ستة اميال على جري ماء دجلة الى
البحر) وقال المسعودي وابن حوقل ايضاً (ولهذه الحدارة فيها اشخاب ثلاثة
او اربع كالكرسى عليها أناس يوقدون النار بالليل على الخشب المذكورة
خوفا على المراكب الواردة من عمان وسيراف وغيرهما ان تقع في الحدارة

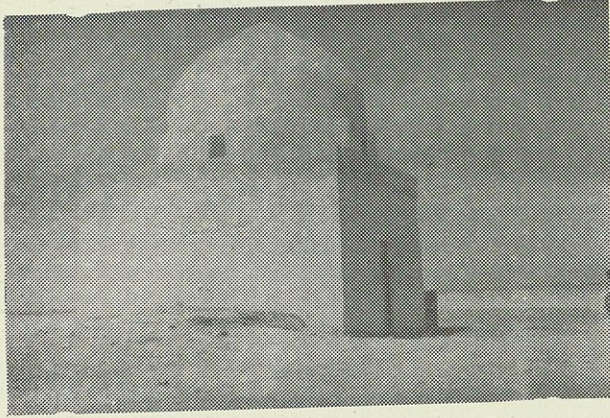
وخشية انكسارها لقلّة الماء وقت الجزر ...)
وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وفي الطبري في اخبارهما عن وقائع
حرب الزنوج في البصرة سنة ٢٥٥ هـ الى سنة ٢٧٠ هـ حيث ذكر ان بعض
تلك الوقائع الحربية بين جيوش زعيم الزنج الذي اتخذ مدينة (ابي الخصيب)
عاصمة له وبين جيوش الموفق بالله العباسي كانت تحدث في الانهر الجنوبية
المحاذية لمدينة الابلّة ومن جملةتها نهر (دبا) ونهر القندل المسمى اليوم بنهر
جندل وهما موجودان لليوم قرب قرية كوت الزين جنوبي ابي الخصيب فبعد
هذه الادلة والبراهين الساطعة ان (مدينة الابلّة) في قرية الزين وهي مدينة
كلدانية نبطية فارسية عربية اسلامية .



منظر من بقايا ما تبقى من اطلال الابلّة الواقعة في كوت الزين على
طريق الفاو (صور في ايلول سنة ١٩٦١)

ويوجد الآن مرقد في جوار غربي انقاض المدينة المنشرة المذكورة
يسميه العامة مرقد (مير ابو الحسنين) ولكنني اعتقد انه اما مرقد والي
البصرة صالح بن الخليفة هارون الرشيد أو مرقد سلمان بن علي العباسي وعليه

قبة شاهقة من الآجر واقعة في قرية كوت الزين وتعتمد له الذنور والزيارات
وان قرية كوت الزين وضواحيها القديمة كدير (قاووس) جنوبي البصرة
هي الابلّة النبطية الكلدانية التي استولى كورش ملك الفرس عليها سنة ٥٣٨ ق ب
وبقيت في ايدي الفرس حين انقض عليهم المسلمون وانتزعوها من ايديهم .



(ضريح سلمان بن علي العباسي) والي البصرة سنة ١٣٣ هـ ٧٥٠ م وهو
عم الخليفتين السفاح والمنصور توفي بالبصرة وهذا مرقده

وصف الابلّة

كانت الابلّة وما حولها من البقاع تسمى بارض الهند وكانت عظيمة
الشأن في التاريخ يقصدها تجار الهند وفارس والصين وهي جانبان شمالي
وجنوبي وفي الجانب الشمالي اصل البلدة حيث تقع على الضفة الغربية من شط
العرب الكبير وفيها القصور والمساجد والاربطة والاسواق وفي الجهة الجنوبية
منها التي تسمى بشط عثمان وفيها ايضاً محلات ومساجد واربطة وقصور
واسواق وليس في العالم اكثر نظارة وبهجة من الابلّة وفيها البساتين الزاهية

والفواكه الكثيرة المتعددة والجسور العديدة الجبارة والاسواق والمحلات
العامرة المزدهمة كما قال عنها خالد بن صفوان ما رأيت ارضاً مثل الابلّة مسافة
ولا اغذي نقطة ولا أوطأ مطية ولا اربح لتاجر ولا اخني لعائد . . .
وقصورها وبساتينها متصلة على جانبي نهرها ولله در بن ابي عمينة اذ قال في
نهر الابلّة حين يتشوق الى البصرة :

ويا حمداً نهر الابلّة منظرأ إذا مد في إبانه الماء أو جزر
ويا حسن تلك الجاريات اذا غدت مع الماء تجري مصعدات وتنحدر

معجم البلدان ج ٢ ص ٢٠٥ كأنها بستان واحدة مدت على خيط واحد
وصفت بالمجالس الحسنة والمناظر الانيقة والابنية الفاخرة والعروش العجيبة
والرياحين الفواحة العطرة والبرك الفسيحة المرصوفة والانهر المتشعبة للمتزهين
بغرائب الملاذ والتحف المتظرفين فيها منحدريين فيها ومصعديين وبالاخص ما كان
يهم الناس في يوم عيد الشعانين النصراري وتشترك معهم بقيمة الملل تشنف اسماعهم
آلات الطرب ومعهم انواع الخمر واطيب المشروبات ينسابون بزوارق جميلة
في انهارها وكما خرج الى هذا النهر جماعة من الادباء متزهين كما مثال ابي الاصبع
ذؤيب بن ربعي الهذلي وصباح بن خاقان المنقري ويحي الارقط وعيسى بن
غصين وابن الكهل مولى بني تميم وعبد العاشقين وابو نؤاس في طفولته معهم
وكما يفعلون الآن في نهر الخورة اهالي البصرة عندما يحل عيد الربيع في يوم
٢١ مارت بكل سنة وتنتشر الزوارق وافواج الجماهير يصحبون معهم آلات
الطرب ويشتركون فيه عشرات الالوف من البصريين وغيرهم .

وقد نسب الى الابلّة جماعة من رواة العلم منهم - شيان بن فروخ الابلي
وحفص بن عمر بن اسماعيل الابلي وابنه اسماعيل ابو بكر الابلي وابو هاشم
كثير بن سليم الابلي وابو غسان الطيب الابلي .

وكان يعين عليها عمال ومرجعهم والي البصرة ومن جملة من عين لها
ابو المليح الهذلي واسمه عامر بن اسامة بن عمير والنس بن سيرين اخو محمد

ابن سيرين العلامة الشهير وغيرهم .
وقد اشتهر اغلب سكانها في الشح والبخل واليك ما ذكره الجاحظ في كتابه
البخلاء ص ١٠٥ ويكون الزائر من اهل البصرة عند الابلي متعباً مطمئناً فاذا
جاء المد قالوا ما رأينا مداً قط ارتفع ارتفاعه وما اطيب السير في المسد الى
البصرة اطيب من السير في الجزر الى الابلية فلا يزالون به حتى يرى لابد من
السير للبصرة في المد وهم يشيرون بذلك الى دفع ضيوفهم والتخلص من
اكرامهم .

اندراس الابلية وخرابها

عندما استولى زعيم الزنج (علي بن محمد) في سنة ٢٥٥ - ٢٥٧ هـ وعاث
في البصرة فساداً كما أوضحت كتب التاريخ ودخل ليلة الاربعاء ٢٥ رجب
٢٥٦ هـ مدينة الابلية فقتل فيها خلقاً كثيراً واحرق المدينة وكانت مبنية بخشب
(الساج) محفوفة البناء متكاتفاً فاسرعت فيها النار وصادف ريحاً عاصفاً فطار
شرر ذلك الحريق حتى وصلت شاطيء عثمان فاحترق وغرق في نهر الابلية
خلق كثير واندرست مدينة الابلية في اواسط القرن السابع الهجري لما جاء
الرحالة ابن بطوطة في أوائل القرن الثامن الهجري الى البصرة ثم انحدر الى
الابلية وجد ان معظمها خراب وقصورها متداعية دالة على عظمها كما اندرست
في ذلك الزمن مدينة (المذار) المسماة اليوم (بعبدا لله بن علي) في شرقي دجلة
الواقعة فوق ناحية العزيز بعد القرنة .
اما نهر الابلية الثاني الضارب مقوساً الى البصرة فقد باشر في حفره أبو
موسى الاشعري وحفر ما انظم منه زياد بن ابيه .

نبذة عن تاريخ البصرة العظمى

كانت تسمى (تروم) الكلدانية وسميت بعد انقراضها (الخريبة) ثم

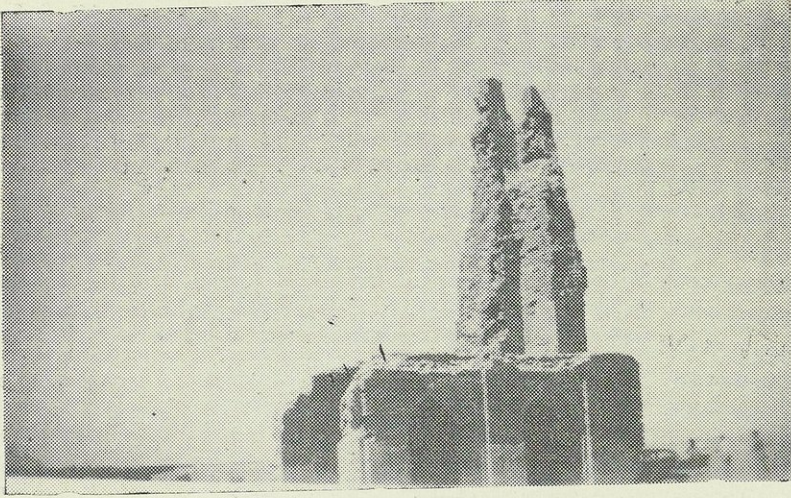
سميت البصرة وبعدها أسست البصرة عليها سنة ١٤ هـ بخلافة امير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب (رض) وللمؤرخين اصطلاحات فيها يشركون البصرة والكوفة ايضاً وكذلك اذا قيل (المصران) فيقصد بذلك البصرة ومصر . وبما قيل في المصرين ان البصرة ومصر جناحا الدنيا مثل الدنيا على شكل طائر وجناحاها البصرة ومصر وكثير من المؤرخين ينعتها (بأم العراق) و (خزانة العرب) و (عين الدنيا) و (ذات الوشاحين) و (البصرة العظمى) و (البصرة الزاهرة) و (البصرة الفيحاء .

فالبحيرة بصرتان - البصرة العظمى الاولى هي في العراق والثانية بالمغرب قرب طنجة . قال الشرقي بن القطامي ان المسلمين حين وافوا مكان البصرة للنزول بها نظروا اليها من بعيد وابصروا الحصى عليها فتمالوا ان هذه ارض بصرة (حصبة) فسميت بذلك . وقال ابن الانباري وقطرب وابن الاعرابي - البصرة الارض الغليظة التي فيها حجارة صلاب تقطع حوافر الدواب وانما سميت البصرة لغلظتها وشدتها وترى تلك الحجارة في اعلى المربد . وقال محمد بن شرحبيل بن حسنة انما سميت البصرة لان فيها حجارة صلبة سوداء .

أول عجيء العرب وتسمية البصرة

قبلي فتح القادسية كان سويد بن قطبة الذهلي (وبعضهم يقول قطبة بن قتادة) يغير بناحية الخريبة من البصرة - قبل تسميتها - على العجم كما كان المثنى بن حارثة يغير بناحية الحيرة وفي تلك الاثناء قدم رجل من بني سدوس يقال له ثابت بن سويد الى سيدنا عمر (رض) وقال يا امير المؤمنين اني مررت بمكان دون دجلة (يعنى شط العرب فيه قصر ومساح للعجم يقال له الخريبة ويسمى ايضاً البصرة بينه وبين دجلة اربعة فراسخ) اثني عشر ميلاً له خليج مجري والماء الى (اجمة قصب) فاعجب ذلك سيدنا عمر وكان قد بلغه

من خبر سويد بن قطبة وما يصنع في اطراف الخريبة (البصرة قبل تسميتها)
فرأى ان يوليها رجلا من قبله فولاه عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب وقد



بقايا من آثار مسجد جامع البصرة العظيم الذي انشا في سنة ١٤ هـ -

٦٣٥ م .

وهذا الاثر مصداق لحديث ورد عن الرسول الاعظم (ص) ذكره
الامام علي (رض) في خطبة له في مسجد البصرة في وقعة الجمل : ليأتين عليها
(اي على البصرة) يوماً لا يرى منها إلا شرفات جامعها كجؤجؤ السفينة في
لجة البحر .

(صور في ايلول ١٩٦١)

بلغ الخليفة اخبار فتوح الحيرة فقال لعتبة ان الحيرة قد فتحت فأت انت
ناحية البصرة واشغل من هناك من اهل فارس والاهواز وميسان (ناحية
العزيز اليوم) فتوجه اليها عتبة في اربعين رجلا منهم نافع بن الحارث بن كilde

الثقفي واخته (أزدة) زوجة عتبة ومعهم أبو بكر وزياذ بن أبيه وكان زياد
اذ ذاك صغير السن له ذؤابة . فلما أتوها ابصروا أرضها من بعيد فرأوا
الحصى فيها فقالوا أرض بصرة (حصبة) ونزلوا على طرف البر بين (المربد)
التي لم تكن موجودة بذلك الوقت والخرية . ويقول نافع لما رأنا دبابدة
الفرس (رجال الدرك) ونحن قادمون عليهم من جهة الخرية هربوا مع
قائدهم فاستولينا على قصر مزاربهم (قائدهم) وعلى مسالحهم ومخافهم فلما
استقروا قال عتبة لأصحابه ارتادوا لنا شيئاً نأكله فاخذوا يبيحون عن طعام
لهم فدخلوا أجمة (غابة أو حديقة مهمة) فوجدوا زنبيلين في أحدهما تمر وفي
الآخر أرز وعليه (قشرة) فاتوا بها إلى القصر واخرجوا ما فيها وقال عتبة
هذا سم يشير إلى الأرض أعدده لكم العدو فلا تقربنه . قال نافع اخرجنا التمر
وأكلنا منه ورمينا الأرز وإذا بفرس قد قطع قياده اقبل على الأرض يأكله
فاقبلوا عليه وحاولوا بشفارهم (سيوفهم) يريدون ذبحه قبل أن يموت فقال
صاحبه امسكوا عنه احرسه الليلة فان احسست بموته ذبحته فلما أصبحوا فإذا
الفرس يروث لا بأس عليه فقاتلت (ازده) لاختها نافع انها سمعت اباهما
الحرث بن كلفة يقول ان السم لا يضر اذا نضج (طبخ) ثم أخذت من
الأرز واوقدت تحته ناراً ثم قالت انه ينقشر عن حبيبات حمراء ثم تصير
بيضاء واستمرت في طبخه حتى انماط قشره فالتفته في جفنة (اناء) فقال لهم
عتبة اذكروا اسم الله عليه وكلوه فاكلوا منه فوجدوه لذيذاً طيباً فاخذوا
بعد ذلك يميطنون قشره ويطبخونه ويطعمون منه اولادهم ويظهر لنا ذلك ان
العرب كانوا يجهلون معرفة الارز واكله . وبعد ان استقر العرب في أرض
الخرية كتب عتبة بن غزوان إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) يستأذنه
في تمصير البصرة وقال لا بد للسلبيين من منزل اذا شتوا فيه واذا رجعوا
من غزوهم لجأوا إليه فكتب إليه عمر ان اردت لهم منزلاً قريباً من المراعي
والماء فكتب الي بصفته فكتب إلى عمر اني قد وجدت أرضاً كثيرة القضة

(اي الحصى) في طرف البر الى الريف ودونها منافع فيها ماء وفيها قصب ولما وصل هذا الجواب الى عمر قال هذه ارض بصرة قرية من المشارب والمراعي والمخطب وكتب اليه ان انزلها فنزلها وبني مسجدها من قصب وبني دار امارتها والسجن والديوان وحمامات الى الامراء وبني كل ذلك من القصب مع بقية بيوتهم وكانوا اذا غزوا نزعوا ذلك القصب ثم حزموه ووضعوه حتى يعودوا من الغزو فيعيدوا بناءه كما كان .. وكان تمصير البصرة في ربيع الاول سنة ١٤ هـ قبل الكوفة بستة اشهر وفي رواية اخرى ان سيدنا عمر لما وجه جيوش المسلمين الى فتح العراق تحت قيادة سعد بن ابى وقاص ولما ظفر المسلمون بفتح ارض الخيرة وما قاربها كتب اليه عمر بن الخطاب ان ابعث عتبة بن غزوان الى ارض الهند (الابلة) - قيل ان تسمى البصرة - فان له من الاسلام مكاناً فليزلها ويجعلها قيوماً للمسلمين ولا يجعل بيني وبينهم بحراً .

فتح الابلة

وجاء من قول نافع بن الحارث بن كلده اتنا التأمنا فبلغنا ستمائة رجل وستة نسوة احداهن اختي (يقصد ازده زوجة عتبة) وكان بينهم ايضاً هرثمة بين عرجة الذي كان بالبحرين فشهد بعض هذه الحروب ثم سار الى الموصل قال نافع لما التأمنا قلنا الانسير الى الابلة فانها مدينة حصينة فسرنا اليها ومعنا (العنز) وهى جمع عنزة وتكون اطول من العصا واقصر من الرمح وفي رأسها زج (حديد) وكانت معهم سيوفهم . قال جعلنا للنساء رايات من قصب وامرناهن ان يثرن التراب وراءنا حين يرون اتنا قد دنونا من المدينة فلما دنونا منها صفقنا اصحابنا وكان في المدينة دبابتهم (رجال الدرك) وقد رأونا من بعيد قادمين عليهم والغبار هائج خلفنا فاعد سكان المدينة سفناً في دجلة (شط العرب) وخرج الدبابدة الى صد هجومنا مسومين بالحديد لا يرى منهم سوى الخلق (عيونهم) قال نافع فوالله ما خرج احدهم اليينا حتى رجع بعضهم الى بعض

قتلا وكان الاكثر قد قتل بعضهم بعضا وقد هربوا ونزلوا الى السفن وعبروا الى الجانب الآخر اي الشرق من شط العرب وقد انتهت اليها نساؤنا وفتح الله علينا هذه المدينة ودخلناها وحوينا متاعهم واموالهم وسألناهم ما الذي هزمكم من غير قتال فعرقتنا الدبابة ان كينا لكم قد ظهر على رجه (غباره) يقصدون النساء في اثارهن التراب .

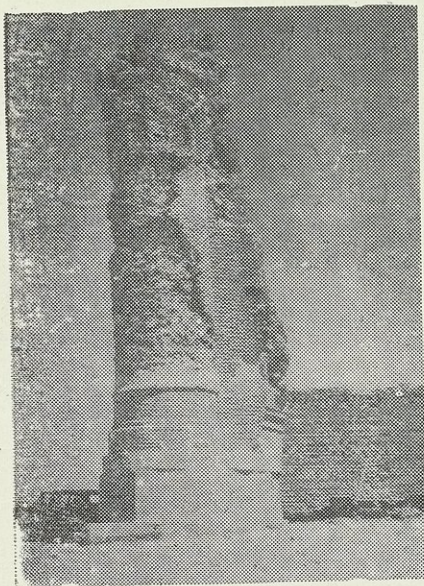
يقول البلاذري : لما دخل المسلمون الابله وجدوا خبز الحواري وهو الصمون الخاص الذي يعمل منه الآن في (القرن) فلما رأوا خبز الحواري قالوا هذا الذي كانوا يقولون عنه انه يسمن فلما اكوا منه جعلوا ينظرون الى سواعدهم ويقولون ما نرى سمنا ؟

بعد انتهاء فتح الابله عبر الفرات (شط العرب) فهجموا على كورة (بهمن اردشير) - بهمنشير الآن - فخرج عليهم اهلها بسلاحهم فظفر بهم المسلمون وكانت زوجة عتبة تشجع المؤمنين على القتال وهى تقول ان يهزموا يفعلوا فينا كذا وكذا . . ففتح الله على المسلمين تلك المدينة (الابله) واصابوا غنائم كثيرة من متاع وسلاح وسبي وعين ونقود وولى عتبة نافع بن الحارث على قبض ايراد مدينة الابله فأخرج خمسة وقسم الباقي على جيش المسلمين وأصاب كل واحد منهم درهمين والمبلغ كان ستمائة درهم وقد قال الطبري رواية عن المثني بن موسى بن سلمى عن ابيه عن جده قال شهدت فتح الابله فوقع لي في سهمي قدر نحاس فلما فحستها فاذا هى ذهب فيها ثمانون ألف متقال (هكذا . . .) فسكتب بذلك الى سيدنا عمر (رض) فورد الجواب انه لما اخذها يعتقد انها نحاس فان حلف سلبت اليه والاقسمت بين المسلمين فحلف فسلبت اليه . قال المثني وثروتنا اليوم اصلها منها وكان فتح الابله في شهر شعبان سنة ١٤ هـ .

بشارة الرسول الاعظم (صلعم)

عن تأسيس البصرة

لقد بشر الرسول الاعظم (صلعم) عن فتحها وتأسيسها كما جاء ذلك في خطبة الامام امير المؤمنين سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بعد وقعة الجمل في البصرة حين ارتقى منبر مسجد جامعها حمد الله واثني عليه ثم قال (يا اهل البصرة يا بقميا ثمود يا اتباع البهيمة يا جند المرأة رغي فاتبعم وعقر فانهمتم اما واني ما أقول رغبة ولا رهبة منكم غير اني سمعت رسول الله



الاثر الباقي من اطلال جامع البصرة القديم

الذي اسس في سنة ١٤ هـ ٦٣٠

(صلعم) يقول تفتح ارض يقال لها البصرة أقوم ارض الله قبله قاروها اقرأ الناس وعابدها أعبد الناس وعلمها أعلم الناس ومتصدقها أعظم الناس صدقة

منها الى قرية يقال لها الابله اربعة فراسخ يستشهد عند مسجد جامعها وموضع
عشورها ثمانون الف شهيد الشهيد يومئذ كالشهيد يوم بدر معي وهذا الخبر
بالمده اشبه . يا أهل البصرة يا بقايا ثمود دينكم نفاق واحلامكم دقاق وماؤكم
زعاق يا أهل البصرة والبصرة والسبخة والخريبة أرضكم أبعد أرض من
السماء واقربها من الماء واسرعها خراباً وغرقاً الا واني سمعت رسول الله
(ص) يقول ما علمت ان جبرائيل حمل جميع الارض على منكبيه الايمن
فاتاني بها الا واني وجدت أهل البصرة أبعد بلاد الله من السماء واقربها من
الماء واخبثها تراباً واسرعها خراباً لياأتين عليها يوم لا يرى منها الا شرافات
جامعها كجؤجؤ السفينة في لجة البحر ثم قال ويحك يا بصرة ويلك من جيش
لا غبار له . قيل يا امير المؤمنين ما الويح وما الويل فقال الويح والويل
يا بان فالويح رحمة والويل عذاب .

بناء البصرة من (لبن) في ولاية

ابي موسى الاشعري سنة ١٧ هـ

بعد رجوع عتبة بن غزوان الى المدينة وتمصير البصرة وانهاء الفتوحات
والاستيلاء على الخريبة والابله وما يقابلها والتوسع الذي حصل على يد القائد
العظيم سعد بن ابي وقاص فطل القادسية (رض) كان يكتب عتبة بن غزوان
كما يكتب غيره من زعماء الصحابة في حرب العراق بصفته القائد العام في
الأمور العسكرية والادارية ولكن عتبة بن غزوان امتعض وأنف ذلك
باعتبار انه مرسل من قبل الخليفة نفسه سيدنا عمر بن الخطاب ورجع الى المدينة
يشكو سعداً ولكن سيدنا عمر اصر على رجوعه الى العراق فرجع مطيعاً لامر
الخليفة الى البصرة وفي سيره في البادية سقط من راحلته فتوفي في معدن بني سليم
سنة ١٤ - ١٥ هـ ولم يدرك البصرة فامر عمر المغيرة بن شعبه والياً على البصرة
ولما عزل المغيرة بن شعبه عن ولاية البصرة سنة ١٥ هـ ولي الخليفة عمر عليها

ابا موسى الاشعري وذلك سنة ١٦ هـ ولما وليها ابو موسى الاشعري كانت
 بيوتها وجامعها لا زالت من قصب ولكن في سنة ١٦ - ١٧ هـ حدث حريق
 هائل في البصرة والكوفة التهمت نيرانه جميع بيوتهم وكان هذا الحريق قد القى
 الرعب في قلوبهم وخافوا ان يداهمهم مرة ثانية فعندئذ استأذن اليها ابو موسى
 الاشعري من الخليفة ان يبنيهما من اللبن (الطابوق غير المنفخور بالنار) فاذن
 لهم وكتب لهم (افعلوا وتلاصقوا في البناء ولا يزيدن احدكم على ثلاثة غرف
 ولا تطاولوا في البناء) ثم اوضح لهم ان يجعلوا عرض شوارعهم الكبيرة
 اربعين ذراعاً وعرض الوسط منها عشرين ذراعاً وعرض الازقة
 سبعة اذرع وسط كل محلة رجة (ساحة) لمواضع خيلهم مربعها
 ستون ذراعاً . ان الذي قام بتصميم مدينة البصرة هو ابو الخرباء عاصم
 بن دلف احد بني غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم وخط جامعها الكبير بحج
 بن الازرع الاسلمي من بني سهم فصار طولها ستة اميال وعرضها ثلاثة اميال
 ثم امر الخليفة سيدنا عمر الناس السكفي فيها وسير اليها سبعين الف بيت من
 اشرف بطون القبائل العربية وكان من ضمنهم عدد كبير من صحابة رسول الله
 (صلعم) كي يتمموا بقية فتح بلاد فارس ويعلموا اهل البصرة قراءة القرآن
 الكريم والفقه والحديث فصارت البصرة معسكراً للجيش الاسلامي لتغزو
 البلدان كبلاد فارس والهند والسند .

واول مولود ولد فيها هو (عبد الرحمن بن ابي بكرة) فجزر ابو هـ جزورا
 اشبيع منها اهل البصرة وكان ابو بكرة اول من غرس (النخل) بالبصرة
 اي بعد الفتح حيث كان النخل موجودا وقال هـ هذه ارض نخيل ثم غرست
 الناس بعده .

وقال ابو المنذر اول دار بنيت بالبصرة دار نافع بن الحارث ثم دار
 معقل بن يسار المازني .

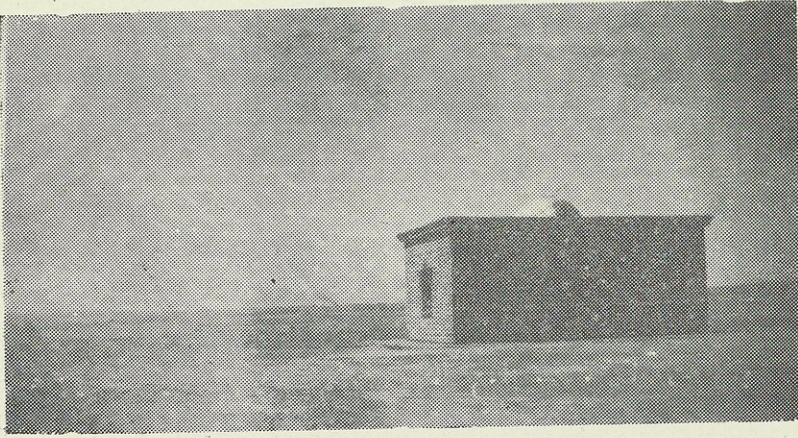
وكانت البصرة تؤدي العشر بخلافة سيدنا عمر من اثمارها فسأل سيدنا

عمر بن الخطاب (رض) ابا موسى الاشعري كيف حال اهل البصرة فقال
(اثالث عليهم الدنيا منهم يهلون بالذهب والفضة فرغبت الناس اليها فأتوها
مستعجلين) واخذ الناس يفدون اليها من كل حذب وصوب سعيا في طلب العلم
واكتساب المعيشة . وقد روى بعض المؤرخين ان عدد السفائن التي وردت
للبصرة من سائر الممالك الغربية والشرقية (بعد ان طار صيتها في الاقطار)
بلغ عددها مائة وخمسين الف سفينة في العام وكان ربح احد اصحاب السفائن
من اهل البصرة في اليوم الواحد عشرين الف درهم وكان أول خطيب في جامع
البصرة عتبة بن غزوان عندما سافر الى المدينة (قال في آخر كلامه وستجربون
الامراء من بعدي فتعرفون) تلك أول خطبة قيلت في البصرة ثم اخذت في
اثناء هذا العمران الزاهي تسير بخطوات واسعة نحو الآداب فازدهرت فيها
رياض العلم وانبعثت ثمار المعارف ونشأ فيها اكبر
تجمع علمي يمد رجال العلم بما يحتاجون اليه فصارت قبة العلم وخزانة
العرب وعين الدنيا والبصرة العظمى وبمرور الزمن بلغت مساحتها (٣٦)
ميلا مربعا وقد اتسع نطاق العمران فيها بنخرفة المباني والقصور الشاهقة التي
بنيت وطلبت داخلها واغلب جدران غرف بيوتهم بالزعفران العطر ودهنت
ابواب غرفهم بدهن الورد وكان منهم من يرش ساحة بيته بماء الورد . واثبت
بفاخر الرياش ونمقوها بنفائس الحرير وقد بلغوا من الترف الغاية القصوى
مما ادى الى خالد بن صفوان ان يقول (نحن اكبر الناس عاجا وساجا وخزا
ودياما ييوتما الذهب ونهرنا العجب .)

اما البصرة التي في المغرب فقد مصرها البصريون عندما توجهت جيوش
المسلمين لفتح المغرب في العهد الاموي واشترك معهم قسم من عرب البصرة
وانشأوا هناك مدينة قرب طنجة سموها (البصرة) احياء لذكرى اسم وطنهم
العزیز وكان سكان تلك المدينة الجديدة زرق العيون حمر الوجوه ناهزي
القامة . وقد اندرست تلك المدينة قبل حلول سنة ٤٠٠ هـ .

المربد في البصرة

المربد بكسر الميم وسكون الراء المهمة وفتح الباء الموحدة وسكون الدال المهمة اسم موضع في ظهر البصرة العظمى (القديمة) من جهتها الغربية على طرف البر (وتقع الآن قبلي ناحية الزبير ومرقد الحسن البصرة) لما قدم الفاتحون العرب بقيادة عتبة بن عروان واصحابه (رض) الى ذلك الموضع وبدوا فيه



مرقد سيدنا طلحة بن عبيد الله بن عثمان الواقع في البصرة القديمة
استشهد في وقعة الجمل في البصرة سنة ٣٦ هـ ٦٥٦ م قتله مروان بن الحكم وله
من العمر اربعة وستون ودفن في البصرة .

« اي اناخوا فيه ابلهم » ودواهم فسمي بذلك (المربد) . وفي اساس البلاغة
للزحشري (وربدت الابل ربطتها .. الخ) وما جاء من قول الاصمعي (المربد
كل شيء حبست فيه الابل ولهذا قيل مربد النعم في المدينة وبه سمي
مربد البصرة) .

كان المربد في اول الامر مناخا ومحطا للقوافل التي ترد البصرة او تصدر
عنها وهكذا كان شأنه في اول عصر الخلفاء الراشدين سوقا عامة تباع فيه

اللوازم من التمور والابل والسلاح والغنائم التي كانت تقسم على المحاربين من اهل البصرة وقد سكن المربد قسم من القبائل التي ارسلها سيدنا عمر لسكنى البصرة بما فيهم من فقهاء ووعاظ وفصحاء وشعراء من صحابة الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ان بنيت البصرة من اللبن وبنيت في المربد آتخذ مساجد واسواق منها مثلاً سوق (الدباغين) وقصر (زربي) وقصر جعفر بن سليمان العباسي . وقد اصطبغت حياة المربد بصفتين سياسية حربية وعلمية ادبية دوتها كتب التاريخ . فالاولى في الحركة السياسية المشهورة بوقعة الجمل بعد مقتل عثمان (رض) فلما تحركت الجيوش من الحجاز قادمة الى البصرة تحت قيادة سيدنا الزبير وطلحة ومن كان معهم دخلت على المربد فاحتلتها من جهة اليمين واحتل عثمان بن حنيف والى البصرة من قبل سيدنا علي رضي الله عنه ميسرة المربد وهي الوقعة المشهورة وقد غص المربد بالجماهير الغفيرة من الناس (لو رموا حجرا ما وقع الا على رأس انسان) وكثير من سكان المربد على سطوح بيوتهم يتحاصبون مع جيوش سيدتنا عائشة بالحجارة ودار جدال عنيف بين الطرفين وحي بينهم وطيس الكلام فتكلم طلحة فأنصتوا له ثم تكلمت عائشة وكانت جمهورية الصوت فاستنهضت اهل البصرة لمقتل عثمان واخذ الثأر من المعتدين فأجابها قليل ورد عليها قوم وحيد قوم ثم كان ما هو معروف في بطون التاريخ .

اخذ المربد يتسع مركزه ويرتفع شأنه فصار محلة كبيرة وسوقا عظيمة في ابان عهد الامويين فصار مدرسة البصريين يتلقون فيها غذاء العقل والروح غير ما كانوا يشربونه من غذاء المادة . ولعل الفرصة هي التي هيأت ذلك فتد كانت الحروب والمعارك والجهاد تشغلهم عن ذلك فاخذت وفود الاقوام العربية تؤم المربد من فصحاء وشعراء وادباء فصار معرضا لكل قبيلة تعرض فيها شعرها ومفاخرها وآدابها وتاريخها واصبح مجتمعا عظيما بعد ان اخذ سوق عكاظ في الجاهلية في الخمول والاندثار فصار المربد صورة معادلة في

الاسلام لسوق عكاظ في الجاهلية ولئن كان لعكاظ في الجاهلية الاثر الكبير في اللغة العربية بألفاظها واساليبها ومفازها فان للمربد ايضا اعظم اثر منه باختلاف المسكانين وتباين الزمنين .

ويشبه المربد عكاظ في امر الشعر وحلقاته بل يزيد عليه فليس كل شاعر حلقة ومجلس ولكل قبيلة ناد وشاعر يزود عنها ويرد عدوان قريعه من القبيلة الثانية فكثير محصول الادب في المربد كثيرة ملأت كتب الادب والشعر وفي المربد انطفت ثالث جمرات العرب اطفأها جرير بقصيدته الدماغية وتسميها العرب الفاضحة وسماها جرير الدماغ التي هجا فيها عبيد بن حصين الراعي من بني نمر ومن ضمنهم الفرزدق وهي ثمانون بيتا اولها :

اقلي اللوم عاذل والعتابا وقولي ان أصبت لقد اصابا
ومنها -

بها برص بجانب اسكتيها كعنفة الفرزدق حين شابا
حتى يقول - مخاطبا الراعي -

ففض الطرف انك من نمر فلا كعبا بلغت ولا كلابا
وبها انطفأت آخر جمرات العرب في المربد على يد جرير بين الجماهير المحتشدة .

اشتد ولع الناس في المربد واخذ يؤمه من عاف منهم عيشة المدن وحن الى سابق عهد عكاظ ويؤمه البصريون في كل يوم صباحا ومساء ومعهم محاربهم ودفاترهم يخرج كل الى فريقه وحلقته وشاعره يكتب ما يتعلمه ويفيد مما استفاد من حلقات اولئك الفحول وبجالسهم فوجدوا من ذلك غذاء العقولهم كما التمسوا به الراحة من محن الفتوحات الاسلامية التي انهكتهم فتشكلت في المربد مجالس الشعراء وحلقات الادباء يؤمها كل يوم الامراء والاشراف وسائر الناس يتشاورون ويتناشدون ويتفاخرون ويتناصرون وحولهم

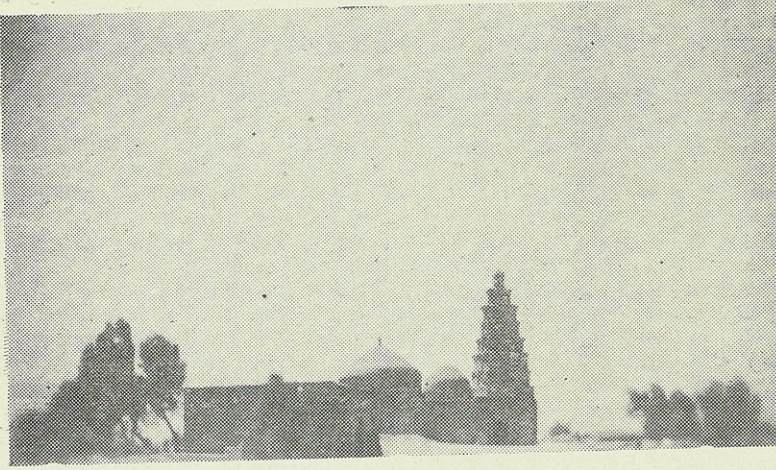
الناس يسمعون ويسجلون . لقد دون الادباء في كتبهم ما استقوه من المربد
ما يعجز تعداده سواء في الادب واللغة والبيان وافانين الشعر الى غير ذلك
فقد فصل كتاب النقائض ما كان بين جرير والفرزدق من المهاجة والمفاخرة
ولكل منهما عبقرية بعيدة الغور تفتق له من الشعر الواناً تشغل بها السامعين
من البدو والحضر وكان لكل شاعر حلقة يملأ فيها ماضيه فخراً بقييلته وهجاء
لنقيلة خصمه .

هذا جرير قد وقف في ساحة المربد وقد لبس درعا وسلاحاً تاماً وركب
فرساً اعاره اياه ابو جهضم عباد بن حصين الحبطي فبلغ ذلك الفرزدق فلبس
ثياب وشى وسوار وقام في مقبرة بني حصن ينشد بجرير والناس يسمعون فيما
بينهما باشعارهما فقال الفرزدق وقد وجد في لباس جرير والدرع مادة لهجائه
فذكر منها هذين البيتين وهى قصيدة طويلة .

وان كلبيا اذ انتني بعبيدها كمن غره حتى رأى الموت باطله
رجوا ان يردوا عن جرير بدرعه نوافذ ما ارمى وما انا قائله
فلما علم جرير ان الفرزدق عليه ثياب وشى وسوار انتهزها فرصة فقال :
لبست سلاحى والفرزدق لعبة عليه وشاحا كرج وجلا جلّه
فاضحك الناس من خصمه .

ولنعرض صورة حية من صور المربد الشهيرة وهى لاشك اروع منظر
شهد المربد . فقد كان الراجز المشهور ابو رؤبة « العجاج » على ناقه قد اجاد
رحلها محتفلاً بجبة خز وعمامة ثمينة فى وسط المربد وحوله الناس مجتمعون
ينشد قوله « قد جبر الدين الاله فخر ... الخ » ثم ذكر قوم ابى النجم العجلي
الراجز وهجاءهم فانطلق رجل من بكر بن وائل يشتد عدوا من المربد الى
ابى النجم فى بيته فقال له يستحبه وهو يلهث - انت جالس وهذا العجاج

يهجونا بالمربد قد اجتمع عليه الناس . فتمحرك ابو النجم وقال - صف لي حاله
وزيه الذى هو فيه . فوصف له فقال « أبغني جملا طحانا قد اكثر عليه من
الهناء » « اي جمل مطلي بالقطران في موضع الجروح » فجاء اليه بجمل كله
قروح وقطران فاخذ ابو النجم سراويل له فجعل احدى رجليه فيها واتزر



١ - مرقد الحسن بن ابى الحسن البصري

٢ - مرقد محمد ابن سيرين

٣ - ضريح السيد عبد الرحمن ومحمد سعيد نقيب البصرة

صورت في ايلول ١٩٦١

بالاخرى وركب الجمل ودفع خطامه الى من يقوده فانطلق الى المربد وقد
لحقه ما لا يحصى لما رأوا من الهيئة الغريبة حتى دنا من العجاج في حلقتة
فقال لقائد جملة اخلع خطامه نخلعه واخذ ابو النجم ينشد ارجوزته « تذكر
القلب وجهلا ما ذكر ... » والعجاج على ناقته يسمع وجعل جمل ابو النجم

يدنو من ناقة العجاج ويتشممها والعجاج يتباعد عنه لئلا يفسد ثيابه الخز
ورحله الثمين بالقطران ولا زال الجمل يتقرب بالناقة والعجاج يتقهقر حتى
وصل ابو النجم في انشاده الى قوله . شيطانه اثني وشيطاني ذكر .

فثارت عاصفة من الضحك والاستحسان من كل صوب وضج بها المربد
وهرب العجاج عنه .

وبما جرى في المربد بين اعرابي وبين زوجته من كلام حدث بينهما فشتمة
فقال اسكتي . فوالله ما شعرك بوارد وما فوك ببارد ولا ثديك بناهد ولا
بطنك بوالد ولا الخير فيك بزائد ولا الشر فيك بواحد ولا انا لك بحامد ولا
بعد صوتك بواجد (شرح المقامات ج ٢ ص ٢٧٩) .

وبما شهد المربد في عصر اولئك الفحول ما دار بين الاخل والبعيث وذوي
الرمة (غيلان) والخياط الشاعر وما صار بين النابغة الجعدي وأوس بن
مقرأ وغيرهم من فحول الشعراء والعلماء واستمر المربد يؤدي اغراضه زمناً
غير يسير ثم اضحى في الصدر العباسي الاول يؤدي غير تلك الاغراض اذ ان
العصية القومية ضعفت في النفوس بمهاجمة الفرس للعرب وكثرت الاغلاط
في اللغة واللحن المعيب في الكلام والتأليف وأحس العرب بما هم فيه من خطر
من حيث هم امة لا فرق بين عدائهم وقحطانهم ولكنهم لا يستطيعون
مقاومة ولا دفاعاً وقد قوي نفوذ الفرس وغلبوا العرب في اغلب المدن العربية
وبدأ الناس في البصرة يحيون حياة اجتماعية هي اقرب الى حياة الفرس
وانصرفوا عن مثل النزاع الذي كان ينازعه جرير والفرزدق والعجاج وغيرهم .
وقد فشا اللحن بين اهل البصرة كما فشا في غيرها من المدن العربية بتأثر
الموالي الذين امتزجوا بهم فتحول المربد يؤدي غرضاً يتفق وهذه الحياة
الجديدة فكان يقصده الشعراء لا ليتهاجوا ولكن ليأخذوا عن الاعراب
القادمين من قلب البادية الى المربد - الملكة الشعرية واللغة - ويقتنون
آثارهم ويصلحون معوج اللسان واللحن الفاشي فكم خرج الى المربد

(بشار) وابو نؤاس و امثالهم وكم خرج اللغويون يأخذون ما ينشدونه من فصيح اللفظ وأصيل الكلم وينبث النحويون يسمعون من الاعراب ما يصح قواعدهم ويؤيد مذاهبيهم حتى اشتد الخلاف بين البصريين والكوفيين وتعصب كل لمذهبه حتى فاق البصريون وكان اهم مدد لمدرسة البصرة هو المربد كما كان اهم مدد ايضاً لحلقات علماء اهل البصرة المسجد الجامع الكبير في البصرة .

وقد اخذ المربد في دوره الثاني يعلو شأنه وتستجيب له اسباب المكال حتى برز منه فحول الشعراء وعلماء اللغة والنحو والادب ورواة الشعر والحديث والاختبار . فمن ابطاله البارزين (بشار . وابو نؤاس والاصمعي وابو عمرو بن العلاء والمقفع الاديب الفيلسوف المشهور . والمازني والمبرد والجاحظ الذي اخذ النحو عن الاخفش وتعلم الكلام عن النظام وتلقف الفصاحة من المربد وغير هؤلاء كثيرون) .

ففي المربد لقي الاصمعي ابا عمرو بن العلاء احد اساطين اهل البصرة في العلم والزهده فسأله ما وقوفك هنا يا اصمعي فاجابه اني احب المربد واكثر الجلوس فيه فتمال ابو عمرو الزمه فانه يشد النظر ويحلو البصر ويجمع بين ربيعه ومضر .

وفي العصر العباسي الاول بلغ المربد من العمران والابهة اوج الرفعة بكثرة قصوره الجميلة ومنزهاته واجمل قصر كان فيه قصر محمد بن جعفر بن سليمان العباسي حتى قال فيه جملته المشهورة (العراق عين الدنيا بالبصرة عين العراق والمربد عين البصرة وداري عين المربد) ولمحمد بن جعفر العباسي آثار شائعة في المربد منها انشاؤه حوضاً كبيراً للياه في احدى ساحاته فكان المربد منتزهاً يقصده البصريون لترويح النفس والبدن . كانوا يقصدونه للعلم والتشاور والتجارة وقد جمع ايضاً بين بطولة القوة والصراع والمبارزة الى جانب بطولة الشعر والادب والخطابة والمجون

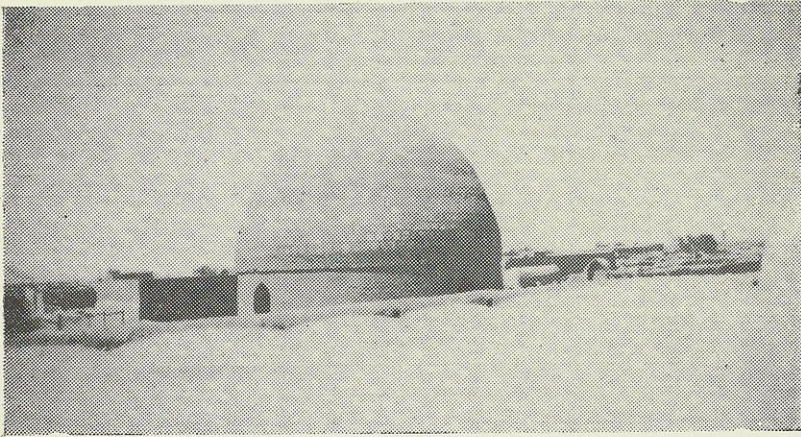
خراب المربد على يد صاحب الزنج

بقى المربد على حاله تلك سنين واعواما مدرسة العالم العربي والاسلامي
يمدها بألوان من الثقافة والعلم والرقى العقلي حتى امتدت عليه وعلى البصرة
عوادي الدهر بالخرائق والفتن والغارات وكان اهمها الكارثة العظمى التي اتي
بها الخبيث الناجم صاحب الزنج (علي بن محمد) في حربه مع اهل البصرة وقد
كان مبدأ حركته يوم الاربعاء ٢٦ رمضان ٢٥٥ هـ ومنتهىها يوم السبت
٢ صفر ٢٧٠ هـ لقد شن على البصرة عدة غارات طاحنة هدم اغلب مساجدها
وشب حريق في مسجدها الكبير وهدم القصور والبيوت وقتل بالناس بقساوة
ووحشية وقتل ألوفاً من سكانها فأحرق منازلهم واسواقهم وكتبهم ومن
احدى تلك الغارات الغارة التي حاصر بها الخبيث البصرة من ثلاثة جهاتها
في صباح يوم الجمعة ١٧ شوال ٢٥٧ هـ فمن جهة المربد ومن جهة محلة بنى سعد
(التي فيها الآن مرقد سيدنا طلحة) ومن جهة الخريبة التي انشئت عليها البصرة
(الآن انشئت عليها محلة الكوت في ناحية الزبير في سنة ١٢٠٠ هـ).

فلما دخل البصرة قتل بأهلها قتلًا ذريعًا واشعل النيران في انحاء المربد
وغيره وكان الناس في هرج واندفاع مما قاسوه منه يبعثون الهزيمة والفرار من
المربد وخلفهم القاسم بن جعفر بن سليمان العباسي وهو على بغل متقلد سيفه
يصيح بالناس ويحكم أنسلون بلكم وحرمكم هذا عدوكم قد دخل البلد وهم
لا يلوون على اهل ولا مال. وقد وجه ابراهيم الملقب (بريه) بن محمد بن
اسماعيل بن جعفر بن سليمان العباسي الى بنى تميم يستصرخهم فنهض اليه جماعة
اتوا اليه من محلتهم بالخريبة فدار في المربد قتال قرب دار (بريه) العباسي
المذكور اسفرت تلك الموقعة عن هلاك الكثير من اهل المربد وانهمز
ابراهيم العباسي وتفرق الناس فاحرقت الزنج دار (بريه) ونهبوا
ما كان فيها.

ثم بدأ المربد بعد انخذال صاحب الزنج وقتله من قبل (الموفق بالله

العباسي) في سنة ٢٧٠ هـ يسترجع مكاتته الا انه كما قيل شتان بين مشرق
ومغرب لم يكن ما كان عليه لتفرق اغلب الناس عنه وقد اعيدت اليه بعض
اسواقه ويؤتة لرجوع من رجع من البصريين الى وطنهم بعد خرابها وقيل
هذا المثل (بعد خراب البصرة) بعد قتل صاحب الزنج . بقي المربد على هذه
الحال يكافح نواب الدهر وعوائق الزمن مدة . فتمد دخل مرة ابو القاسم
نصر بن احمد الحميري على ابي الحسن بن المثنى في آخر حريق للمربد اثر
حادثة ثانية من قبل مهاجمة ابي طاهر سليمان بن الحسن الجنابي وذلك لما هجم



مرقد سيدنا الزبير بن العوام « رضي الله عنه »
استشهد في حوادث وقعة الجمل سنة ٣٦ هـ ٦٥٦ م وعمره ستة وستون سنة

على البصرة وتساق سورها بالسلام يوم الاثنين ٢٥ ربيع الثاني ٣٢١ هـ
ووضع السيف في اهل البصرة واحرق المربد ونقض الجامع المسجد وقبر
طلحة وهرب الناس واقام بالبصرة (سبعة عشر يوما) يحمل على جماله كل
ما يقدر عليه من الامة والنساء والصبيان (المنتظم ج ٦ وص ١٧٣) .

فقال له ابو القاسم مخاطباً (علي ابي الحسن) ماقلت في حريق المربد شيئاً
قال له ما قلت شيئاً فقال وهل يحسن بك وانت شاعر البصرة والمربد من اجل
شوارعها واسواقها ولا تقول فيه شيئاً اجابه ما قلت ولكن اقول وارتجل
هذه الابيات :

أتكم شهود الهوى تشهد	فما تستطيعون ان تبجدوا
فيا مربديون ناشدكم	على اني منكم مجهد
جرى نفسي صعبدا نحوكم	فمن اجله احترق المربد
وهاجت رياح حنين لكم	وظلت به ناركم توقد
ولولا دموعي جرت لم يكن	حريقكم ابدا يخمد

ومع هذا فقد بقي في المربد شعلة ضئيلة تضطرم بهدى الناس وقد تخرج
في تلك المدرسة المشهورة فحول من العلماء والرواة نسبوا الى المربد منهم سماك
بن عطية المربدي البصري وابو الفضل عباس بن عبد الله بن الربيع بن راشد
المربدي مولى بني هاشم وغيرهم كثيرون . والقاضي ابو عمر القاسم بن جعفر
بن عبد الواحد العباسي البصري كان ينزل المربد .

ثم ان المربد بعد تلك النكبات والطوارئ التي حلت به لم يبق منه شيء سوى
قيراط من عشرين قيراطاً واتخذت بعض عرصات خرابه مقابر .

ولما اتى السائح ناصر خسرو الى البصرة سنة ٤٤٣ هـ ذكر ان معظمها
خرائب وذكر منها ثلاث اسواق سوق خزاعة . سوق عثمان . سوق القداحين .
ولم يشر الى ذكر المربد بشيء قط اما ياقوت الرومي (المعروف بكثرة اسفاره
للتجارة وتردده على البصرة) فقد ذكر في كتابه معجم البلدان سنة ٦١٣ انه
رأى المربد باثناً عن البصرة فيقول (مربد البصرة من اشهر محالها) وكان
يكون سوق الابل فيه قديماً وبه كانت مفاخرات الشعراء والخطباء وهو الآن
بائن عن البصرة نحو ثلاثة اميال فيستدل من اقواله ان المربد كان في زمانه
شبه قرية خاوية على عروشها بعيدة عما بقي من بيوت البصرة .

واما ابن بطوطه الرحالة فانه لما زار البصرة سنة ٧٢٦ هـ لم يذكر عن اي
اثر للمربد فهذا ما يؤكد لنا ان المربد اندرست آثاره قبل مجيء ابن بطوطه
بسنين ولم يبق من مشاهد البصرة سوى الجامع الكبير وثلاثة محلات وهذه
اندرست عند منسلخ سنة ٨٠٠ هـ وانتقل بقية سكان البصرة القديمة الى ارض
البصرة الجديدة . وفي الاخير امسى المربد كما هو في يومنا هذا بركة لا يحده
اوله ولا آخره وكأنما لسان حاله يتدب ويقول :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
فصرنا احاديثاً وكنا بجمطة كذلك عفتنا السنون الغواير



المسجد الجامع الكبير الأعظم في البصرة العظمى

لقد شهد التاريخ للمسجد بالفضل في الحركة الاسلامية القومية الى اضاءت
جوانب الارض بهديها وتعاليمها كما شهد لها بأكبر الأثر في توجيه الشعور
وتوحيد الصفوف وتكاتف القوى نحو الاغراض التي يبتغيها ولاية الامر
ومن بيدهم زمام الامور وكانت المساجد بيوت الله يذكر فيها اسمه وتبث فيها
اوامره ونواهيه ويفقه الناس امور دينهم كما كانت ايضاً مجامع ينادى
(الامير) من على منبره للخروج في الجهاد والذود عن الوطن ودفع المغيرين.
كان الخلفاء الراشدون رضى الله عنهم اذا ابتغوا ان يدعوا الناس للاجتماع
ليعلنوا لهم عن امر اعتزموا عمله او نهى ينجرونهم عن اتيانه اشاروا
للؤذن ان يدعو (الصلاة جامعة) فيماد الناس الى المسجد (في المدينة)
زرافات ووحداً ينتظرون ما يؤمرون وما يفعلون .

وهذا ما كان يؤديه المسجد الجامع الكبير في البصرة علاوة على ماخلده
أبد الدهر من النهضة العلمية الاسلامية وما اخرجه للعالم من فطاحل العلماء
والادباء .

بناء المسجد من القصب

وتم من الثمين والآجر

هندسته وجمال بنائه ، انهدامه وآثاره الباقية

عندما فتح عتبة بن غزوان مدينة الأبله وحين ضرب قبروانه على ارض
البصرة في سنة ١٤ هـ وانه استأذن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه

بتمصير البصرة من (القصب) فأذن له فانشأ مسجداً يقيم فيه اولئك
المجاهدون البواسل شعائر دينهم وكان الغزو يلجئهم ان يتركوا محلهم فينزعوا
القصب ويحزموه في محله فأن عادوا بدأوا في بنائه من جديد . ثم لما التهمت
النيران بيوت البصرة بين سنة ١٥-١٦ هـ في ولاية ابي موسى الاشعري كانت
حيطان المسجد التي هي من قصب طعمة للنيران ايضاً فطلب ابو موسى الاشعري
امراً من الخليفة سيدنا عمر بن الخطاب (رض) ان يأذن له ببناء البصرة من
(اللبن) فأذن له فكان المسجد من جملة ما بني باللبن ايضاً وطلی جدرانہ
بالاصباغ. والذي اختط موقع المسجد (محجن بن الاذرع الاسلمي من بني سهم)
وجعل منبره في وسط الجامع فكان الامير اذا قدم للصلاة تخطى رقاب الناس
الى القبلة ودام على هذا الحال زمناً . وقيل ان عبدالله بن عامر بن كربز وكان
عاملاً على البصرة سنة ٢٩ هـ من قبل سيدنا عثمان خرج يوماً من دار الامارة
في الدهناء (وهي التي سميت بعد بر حبة بنى هاشم) يريد القبلة ليصلي بالناس
وكانت عليه حبة (خز دكناء) فجعل الاعراب يقولون على الامير جلد (دب) .
ولما تعين زياد بن ابي سفيان والياً على البصرة سنة ٤٥ هـ من قبل اخيه
معاوية امر بهدم الجامع وبنائه مجدداً في موضعه خير بناء واحسنه بالحص
والآجر المنحوت وسقفه بالساج وبنى في داخله مقصورة (المحفل) وهو اول
من عمل المقصورة واحضرت سواريه (اعمدته) من المرمر اى الرخام من
جبل قعيقعان (واقع بالاهواز منه نحتت اساطين مسجد البصرة) وكان قد
صرف عليه اموالاً كثيرة وقد وكل على بنائه الحجاج بن عتيك الثقفي وابنه
فأثرى هذا ثروة كبيرة من وراء ما صرف على الجامع فظهرت له اموال وحال
لم تسكن فيه من قبل ففيه قيل (يا حبذا الامارة ولو على حجارة)
فذهبت مثلاً .

ولما تم بناء الجامع امر زياد ان ينقل المنبر من وسطه ووضعه في صدره

ثم حول دار الامارة من الدهناء الى خلف المسجد من الجهة القبليّة وفتح في حائط المسجد باباً يتصل بدار الامارة يلج منه الامير لدخول المسجد دون ان يتخطى رقاب الناس في دخوله . وقال لا ينبغي للامير أن يتخطى رقاب الناس ثم اقام حفلة افتتاح كبيرة دعا اليها جمعاً غفيراً من وجوه اهل البصرة واعيانها واخذ يطوف بهم الجامع وهم مأخوذون من روعته وسعة بنيائه فلم يعجب فيه الا دقة اساطينه حيث ان أعمدته كانت رفيعة بالنسبة الى سعته وارتفاعه ومن قول البلاذري انه لما طاف بهم المسجد سألهم اترون خللاً قالوا ما نعلم بناء احكم منه فاجابهم بلى هذه الاساطين التي على كل واحدة منها اربعة عقود لو كانت اغلظ من سائر الاساطين لاصبحت اقوى وامتن بناء .

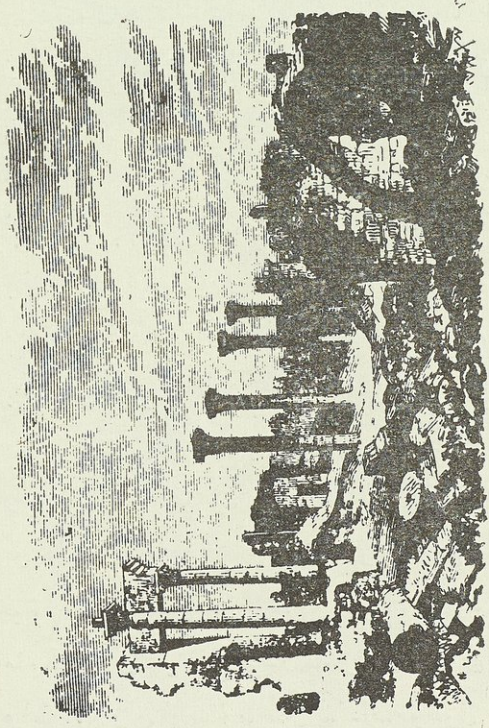
ثم غدا مسجداً كبيراً عظيماً اعجب الناس دقة زخارفه وضخامة بنيائه وفيه يقول حارثة بن بدر الفدائي .

بني زياد لذكر الله مصنعه بالصخر والجص لم يخلط من الطين
لولا تعاون ايدي الرافعين له اذا ظنناه اعمال الشياطين

وفي رواية البلاذري يقال الشعر للبعيث المجاشعي . وكانت ارض المسجد تربة فكان المصلون اذا فرغوا من الصلاة نفضوا ما يعلق بايديهم من التراب فلما رأى زياد ذلك قال لا آمن ان يظن الناس على طول الايام ان نفض الايدي في الصلاة سنة : فأمر بجمع الحصى والقائه بالمسجد الجامع ولا زال الحصى كما هو الى زمن مجيء الرحالة ابن بطوطة وقد شاهده بنفسه وكانت دار الأمانة بعيدة عن المسجد الجامع فنقلها زياد من الدهناء الى قبلي المسجد وبنائها من لبن حتى اذا خرج الامير من دار الامارة قاصداً المسجد مر من حائط القبلة الى منبر المسجد دون ان يتخطى رقاب المصلين . ثم وسع زياد في حائط المسجد زيادة كبيرة (وهو اول من وضع في المسجد خمسمية حارس يرابطون فيه ولا يفارقونه) وكان الجانب الشمالي للمسجد منزويماً لأنه دار لنافع بن

الحارث (اخى زياد من امه سمية) وقد طلب اليه ان يبيعها للمسجد فأبى
ولكن فى ولاية عبيد الله بن زياد على البصرة سنة ٥٥ هـ من قبل معاوية صمم
ان يتم ترابيع المسجد (ان يكون مربعاً) بهدم دار ابن نافع وقال اذا شخص
عبد الله بن نافع الى اقصى ضيعته فاخبرونى فشخصى ابن نافع الى قصر الابيض
(واظنه يقع بوقته قرب الحيرة بما يلى الكوفة) فبعث ابن زياد فهدم من دار
ابن نافع واخذ فى بناء الحائط الذي يستوى به ترابيع المسجد . ولما قدم ابن
نافع ورأى ما هدم من داره ضج وصخب من ذلك فقال له ابن زياد انى ائمن
لك واعطيك مكان كل ذراع خمسة اذرع وادع لك خوخة فى حائطك الى المسجد
واخرى فى غرقك فرضى بذلك فلم تزل تلك الخوختين فى حائط المسجد الى
زمن خلافة المهدي العباسي وكان المؤذن فيه من قبل عبيد الله بن زياد المنذر
ابن حسان العبيدي وبقى المؤذن فيه من بعد فى ولد المنذر المذكور وان المسجد
لم يزد فيه احد شيئاً بعد ابن زياد حتى زمن الخليفة المهدي فعين ابن عمه محمد
ابن سليمان بن علي العباسي والياً على البصرة سنة ١٦٠ هـ وكانت البصرة قد
بلغت اوج عظمتها ورقيا وقيل ان المسجد قد ضاق حينئذ بالمصلين فاحصى
من صلى فيه بوقت من الاوقات فى سنة ١٦١ هـ فبلغ عددهم عشرين ألفاً فانهم
بذلك الى الخليفة المهدي فأذن له بصرف مئة الف درهم يوسع المسجد بها
وادخلت فيه بقية دار عبد الله بن نافع مع جميع دار عبيد الله بن ابى بكر ودار
ربيعه بن كلدة الثقفي ودار ام جميل الهلالية صاحبة المغيرة بن شعبه ودوراً
غيرها ثم فى زمن الخليفة هارون الرشيد أمر بهدم دار الامارة وادخلها من
قبلة الجامع فاصبح من أوسع وأعظم المساجد فى وسط مدينة البصرة تتفرع
منه الطرق والشوارع يؤمه المصلون وخاصة فى يوم الجمعة من نواحي البصرة
واطرافها وان اوضح ما يبين لنا سعته وطول محيطه انه كانت فيه ثمانية عشر
باباً يدخل منها اليه وقيل انه كان فى حيطانه الخارجية اربعة عشر الف مربوط
لمرابط دواب المصلين .

هذه الصورة من قبله
 في سنة ١٤٠٠ هـ
 في سنة ١٤٠٠ هـ
 في سنة ١٤٠٠ هـ
 في سنة ١٤٠٠ هـ
 في سنة ١٤٠٠ هـ



هذا هو المبنى الذي
 في سنة ١٤٠٠ هـ
 في سنة ١٤٠٠ هـ
 في سنة ١٤٠٠ هـ
 في سنة ١٤٠٠ هـ

صورة لجامع البصرة القديمة الذي اسس في سنة ١٤ هـ نقلا عن دائرة
 المعارف للبستاني المجلد الخامس - عمل الرسم في القرون العاشر الهجري -

وبعددها دهمت البصرة نكبات كثيرة أهمها نكبة (الزنوج) واحراقهم
المسجد والبيوت والاسواق ولم يخلف لنا هذا المسجد العظيم من أثر سوى
تصوير لجناحه الشرقى كما صورده احد السواح المستشرقين فى القرن العاشر
الهجرى وتلك الصورة موجودة فى دائرة المعارف للبستانى فى المجلد الخامس
فى صفحة (٢٤) من صفحات التصوير تحت رقم (١١١) ولا يوجد من
معالم هذا التصوير سوى جانب من زاوية المسجد الشمالية باقية الى اليوم تشهد
على عظمته ومجده تماطح السحاب كأنها جؤجؤ سفينة بالية .

ان نجاة هذا الأثر الباقى دليل ومصدق لحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن نهاية البصرة ومسجدها رواه سيدنا علي رضى الله عنه فى
احدى خطبه عن البصرة فبعد ان وصف الامام البصرة روى حديثاً عن
الرسول الاعظم جاء فى آخر الحديث ليأتين عليها (اي على البصرة) يوم
لا يرى منها الا شرفات جامعها كجؤجؤ السفينة فى لجة البحر . وانه لاعظم
ما يوصف به جانب المسجد اليوم القائم فى لجة مترامية الاطراف من الرمال
وكأنه جؤجؤ سفينة بالية ويتوهم كثير من غير المتتبعين ان هذا الأثر القائم
هو لمئذنة المسجد الجامع ولكن الخبراء فى فن البناء والمدققين فيه يرون انه
بناء لاحد اركانه وقد داخل هذا الوهم ايضاً الاستاذ عزام فى كتابه رحلات
عبد الوهاب عزام (ص ١٩١) فأقر انها مئذنة مفردة وهذا غير صحيح .

اما اين ذهبت تلك الاحجار الضخمة وبقايا عمدته واساطينه فقد انتهت
تقريباً كلها الى دور ناحية الزبير اليوم التى انشئت على قسم من ارض البصرة
القديمة فى حدود سنة ١١١٨ - ١١٣٠ هـ فاستعمل اهل الزبير كل ما توصلوا
اليه من الاحجار والصخور والطابوق لانشاء آتهم وبيوتهم ولقد شاهدت
قسماً من قطع بقايا الاسطوانات الرخامية فى (الدرهمية) التى كان يستقى منها
اهالى الزبير قبل ان تصلهم انايب الماء من البصرة فى حدود سنة ١٩٣٧ م .
والزائر لآثار المسجد يجد لصق بناية زاوية من ناحية الجنوب رواقاً صغيراً

يتسع لعشرين نفرأ تقریباً وهذا الرواق بناه (جدنا) المرحوم الشيخ درویش بن المرحوم الشيخ انس باش اعیان البصرة آل عبد السلام الکوازی العباسی وذلك فی سنة ١١٧٠ هـ لیصلي فيه الناس ولیحيي ذکر هذا المسجد العظیم ولا زالت آثار هذا الرواق قائمة حتی اليوم .

المعارك الدموية التي وقعت في المسجد الجامع الكبير

لقد شهد المسجد الجامع عدة معارك دموية خطيرة نذكر منها عدة حوادث باختصار .

اولاها : معركة احدثت اثراً بليغاً فی التاريخ الاسلامی وهی فی بدء معركة (الجبل) حين اقبلت للبصرة ام المؤمنین سیدتنا عائشة ومعها طلحة والزبیر رضی الله عنهم ومن التف حولهم یحضون الناس للتعاون معهم والاخذ بالثأر من قتلة سیدنا عثمان وللاستيلاء علی بیت المال فی البصرة کي یعینهم فیما یریدون فلما دخلوا البصرة وتحاصبوا فی المربد مع اصحاب عثمان بن حنیف والی البصرة من قبل سیدنا علی رضی الله عنه عتمد الفريقان هدنة وكتبوا ینهبها کتاب الهدنة ومن شروطه ان یبعث عثمان بن حنیف رسولا الی اهل المدينة یرأسهم فی بیعة طلحة والزبیر وعندما رجع الرسول (کعب بن سور) وقد سمع من الصحابی اسامة بن نذیر وبعض الصحابة (دون اهل المدينة) انهما اکرها علی (البیعة) كما بعث ایضاً حنیئذ الخلیفة سیدنا علی الی عامله بکتاب قال فيه (والله ما اکرها الاکرها علی فرقة وقد اکرها علی جماعة وفضل فان کانا یریدان الخلع فلا عذر لهما وان کانا یریدان غیر ذلك نظرنا ونظرا ...) فاصبح الوضع فی البصرة علی اثر هذا الاختلاف شدید الخطورة حين تمسک اصحاب الجبل بحقهم وطلبوا اخلاء البصرة من والیها واتباع الخلیفة

ويقول الطبري : جمع طلحة والزبير الرجال في ليلة باردة ذات رياح وندى
ثم قصدا المسجد فوافقا صلاة العشاء وكانوا يؤخرونها فأبطأ عثمان بن حنيف
فقدما للصلاة عبد الرحمن بن عتاب فشهّر جماعة (الزط) والسبايخة السلاح وهم
من جماعة عثمان وحراس بيت المال ثم وضعوه فيهم فأقبلوا عليهم فأقتتلوا في
المسجد وصبروا لهم فأناموهم وهم اربعون وادخلوا الرجال على عثمان
ليخرجوه اليها فلما وصل اليها توطأوه وما بقيت في وجهه شعرة ... وبعد
ذلك اخرجوا الحرس الذين كانوا مع عثمان في القصر ودخلوه (وكان حراس
بيت المال اربعين رجلا وقيل اربعمائة رجل من السبايخة والزط) فتوح
البادان للبلادري) . ثم صلى عبد الرحمن بن عتاب بالناس العشاء والفجر
وهكذا بدأت هذه المعركة الدموية في ساحة المسجد الجامع بين فريقين يدافع
كل منهما عن رأيه وعقيدته وانتهت باستيلاء الثأرين على دار الأمانة في
البصرة وحبس اميرها ثم جرت حوادث يطول شرحها .

المركة الثانية

في المسجد الجامع الكبير

من ذيول فتنة الخوارج المعلومة وهي ان متمردين خارجيين وهما (قريب
وزحاف) وجموعهم لما تمردوا وشقوا عصا الطاعة بعد وقعة (صفين) هجموا
على المسجد الجامع وقتلوا فيه خلقاً كثيراً من الناس .

المركة الثالثة

لطمة تحدث شراً

وهي ان مالك بن مسمع (احد رؤساء بكر بن وائل) كان جالساً في

حلقة في المسجد من حلقاته الدينية المشهورة وكان في تلك الحلقة (قرشي) من ولد عبد الله بن عامر بن كرب بن فنازع القرشي مالكاً واغلظ له (فطهم البكري القرشي) فتهايج القوم من ربيعة ومضر في المسجد والكثرة في جانب ربيعة فنادى رجل (يآل تميم) فوثب قوم من بني ضبة على رماح حرس المسجد وترسهم ثم شدوا على الربيعيين فهزموهم فبلغ الخبر رئيس بكر أشيم بن شقيق ابن ثور فاقبل للمسجد فقال لا يجدن ربيعي (من ربيعة) مضرباً الا قتله ولكن مالك بن مسمع هداً الناس وسكنهم وجدد حلف الأزد وربيعة ثم حدثت حادثة مقتل مسعود بن عمرو التي اصطبغ فيها منبر البصرة بدم احد زعماء الأزد ، دب على اثرها في البصرة شر الشقاق والنزاع بين الأزد و تميم وذلك ان مسعود بن عمرو الأزدي كان نائباً عن عبيد الله بن زياد الذي هرب الى الشام بعد وفاة يزيد بن معاوية فكان مسعود على المنبر يبايعه الأزد يون وغيرهم فهجمت عصابة من الخوارج حتى دخلوا المسجد فأقى مسعوداً عالج فارسي يقال له مسلم وضربه فمتهله فهجم الأزد يون على معسكر الخوارج في نهر الاساورة وقتلوا منهم وهزموهم ثم أتهم بالقتل بنو تميم فتطايير بينهم الشرر والمعارك .

المركة الرابعة

لا حكم إلا لله

قال المدائني دخل رجل من الخوارج مسجد البصرة فحكم فيه (اي دعا وبشر لمذهبه لا حكم إلا لله) فقام اليه رجل من بني تميم فمتهله وبلغ ابن زياد خبره فقال من كان في المسجد (يعني من جنده وحرسه) فقتل كان فيه ابو جميلة فلامه ابن زياد وقال لم تقم اليه حتى قتله غيرك فقال اني لو قتت اليه لاحتملته حتى اضرب برأسه الحائط فانشر دماغه ولكني كرهت ان يقال قام اثنان الى واحد .

المعركة الخامسة

مذبحة الحجاج

لما تعين الحجاج والياً على العراقيين - يعنى البصرة والكوفة - سنة ٧٥ هـ من قبل عبد الملك بن مروان وامره ان يحتمل لقتلهم توجه الحجاج ومعه الفا رجل من مقاتلة أهل الشام يتبعهم اربعة آلاف من اخلاط الناس وتعهد ان يدخل البصرة في يوم الجمعة قرب اوان الصلاة فلما قرب البصرة رجاله المقاتلة (الالفين) أمرهم ان يتفقدوا على ابواب المسجد على كل باب مائة رجل باسيافهم مخفية تحت ارديتهم واوصاهم اذا سمعوا الجلبة في داخل المسجد والوقعة فيهم فليلازموا ابواب المسجد ولا يخرجن احد منهم حتى يسبته رأسه الى الارض فلزموا ابواب المسجد وكان عددها ثمانية عشر باباً ودخل الحجاج وبين يديه مائة رجل وخلفه مائة كل منهم يخفي سيفه تحت رداءه وأوصاهم اني اذا دخلت المسجد فسأ كلم القوم في خطبتي (وسيجصبوني) فاذا رأيتهم قد وضعت عمامتي على ركبتي فضعوا اسيافكم (اقتلوا القوم) واستعينوا بالله واصبروا ان الله مع الصابرين . فلما دخل المسجد وقد حانت الصلاة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال . ايها الناس ان امير المؤمنين عبد الملك امير استخلفه الله عز وجل في بلاده وأرتضاه اماماً على عباده وقد ولاني مصركم وقسيمة فيكم وامرني بانصاف مظلومكم وامضاء الحكم على ظالمكم وصرف الثواب الى المحسن البري والعقاب الى العاصي المسيء وانا متببع فيكم امره ومنفذ عليكم عهده وارجو بذلك من الله عز وجل المجازاة ومن خيفته المكافأة واخبركم انه قلدني بسيفين حين توليته اياي عليكم سيف رحمة وسيف عذاب ونقمة فاما سيف الرحمة فسقط مني في الطريق واما سيف النقمة فهو هذا (فصبه الناس) فلما اكثروا عليه الحصب (رموه بالحصباء) خلع عمامته

فوضعها على ركبتيه فقام المكلفون من جنده في داخل المسجد بالامر الذي اوصاهم به فاخذت سيوفهم تبرى الرقاب فسمع الجند الذين على الابواب الواقعة ورأوا هروب الناس وتسارعهم الى الخروج فقتلهم بالسيوف ولم يتركوا احداً يخرج ، فقتل منهم ما يقارب السبعين الفاً حتى سالت الدماء الى باب المسجد والى السكك - من الامامة والسياسة لابن قتيبة ج ٢ ص ٣٠ -

المركة السادسة

وقعة زعيم النج

لما دخل زعيم النج البصرة سنة ٢٥٧ هـ وعيث بها ثم اعلن بالامان لاهلها وامر ان يجتمع الناس بالجامع (وكان يريد التحدث اليهم ويوصيهم) فاجتمع بالمسجد الجامع زهاء مائة الف نفس فلما استقروا وعرف ان لات حين مناص امر بقتلهم جميعاً فصار الجامع بحيرة من الدماء وأمر بهدم الجامع واحرقه وقد هدم في هذه الوقعة خمسة عشر الف داراً ومائتي جامع .
اما بعد هذه المعارك التي حدثت في المسجد فلم نعر على شيء واضح مهم الا انه من المحتمل ان جرت حوادث فردية يسيرة لم تشر اليها كتب التاريخ .

بعض الخطب التي القيت

في المسجد الجامع الكبير

أول خطبة القيت فيه القاها عتبة بن غزوان

عندما ترك البصرة

أول من خطب في المسجد الجامع الكبير بعد انشائه هو عتبة بن غزوان وآخر خطبة له خطبها في المسجد لما هم بالسفر الى المدينة خطب في الناس فحمد

الله واثني عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال . اما بعد فان الدنيا قد تولت حذاء مدبرة وقد آذنت اهلها بصرم وانما بقي منها صباية كصباية الاثاء يعطيها صاحبها ألا وانكم مفارقوها لا محالة ففارقوها باحسن ما يحضركم ألا وإن من العجب اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحجر الضخم يلقي في النار من شفيرها فيهبوى فيها سبعين خريفاً ولجنهم سبعة ابواب ما بين البابين منها مسيرة خمسمائة سنة ولثأين عليها ساعة تغيط بالرحام ولقد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابع سبعة ما لنا طعام الا ورق (البشام) حتى قرحت اشدقنا فوجدت انا وسعد بن مالك تمرة فشقتها بيني وبينه نصفين والتقطت بردة فشقتها بيني وبينه فأتررت بنصفها وأتررت بنصفها وما لنا احد اليوم إلا وهو أمير على مصر من الأمصار وانا أعوذ بالله ان اكون في نفسى عظيماً وفي اعين الناس صغيراً وستجربون الامراء من بعدي قعفروني وتنكرون (جمهرة خطب العرب ج ١ ص ١١٩) وقال الحسن قد جر بنا امراء بعده فوجدنا له الفضل عليهم . (تلك أول خطبة قيلت في البصرة) .

ومن الخطباء الذين تشرف بهم المسجد الجامع

سيدنا علي ابن ابي طالب

رضي الله عنه

بعد انتهاء وقعة الجمل قصد البصرة ورقى منبر مسجدتها والقي خطبته المشهورة التي أولها (يا أهل البصرة يا بقايا ثمود ... الى ان قال غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفتح ارض يقال لها البصرة اقوم ارض الله قبلة قارئها اقرأ الناس وعابدها أعبد الناس . وفي - الحديث الشريف - يستشهد عند مسجد جامعها ثمانون الف شهيد الشهيد يومئذ كالشهيد

يوم بدر معي ، وروى رضى الله عنه حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جاء في آخره . ليأتين عليها (اي على البصرة) يوم لا يرى منها إلا شرفات جامعها يكؤجؤ السفينة في لجة البحر .

خطبة عبد الله بن العباس

رضى الله عنه

خطب في مسجد البصرة عبد الله بن العباس رضى الله عنه عندما كان اميراً عليها من قبل سيدنا علي ابن ابي طالب امير المؤمنين حين حرض الناس للشخص مع الاخنف بن قيس الى الامام علي رضى الله عنه لمناجزة اهل الشام بعد فشل التحكيم فقام ابن العباس بعد ان حمد الله واثنى عليه قال (يا اهل البصرة قد جاءني كتاب امير المؤمنين يأمرني باشتصاصكم فامركم بالمسير اليه مع الاخنف بن قيس فلم يشخص اليه منكم إلا الف وخمسمائة وأنتم في الديوان ستون ألفاً سوى ابنائكم وعبدانكم ومواليكم ألا فانقروا ولا يجعل امرؤ على نفسه سبيلاً فاني موقع بكل من وجدته تخلف عن دعوته عاصياً لامامه ، حزناً يعقب ندماً وقد أمرت ابا الاسود بحشدكم فلا يلم امرؤ جعل السبيل على نفسه إلا نفسه .

خطبة زياد ابن ابي سفيان

ولعل اذهب خطبة اصطكت لها جوانب المسجد وزلزل بها الناس هي خطبة زياد بن ابي سفيان لما قدم البصرة في غرة جمادى الاولى سنة ٤٥ هـ والياً من قبل معاوية وكان الفساد قد فشى كثيراً في البصرة فعلا منبر المسجد والقي خطبته البتراء (التي لم يحمد الله فيها . وقيل حمد الله واثنى عليه) وأولها :
اما يعد فان الجهالة الجاهلاء والضلالة العمياء . والغي الموفى باهله على النار

- الى ان قال في آخرها - وايم الله ان لي فيكم لصري كثيرة فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعي . فكأنما الناس أرادوا ان يختبروه فقام اليه عبد الله بن الازهم (متملقاً) فقال اشهد ايها الامير لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب فقال له زياد كذبت ذاك نبي الله داود صلى الله عليه وسلم فقام الاحنف بن قيس وقال (انما الشاء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لن نثنى حتى نبتلى فقال زياد صدقت وقال احد الخوارج اسمه ابو بلال مرداس بن أدية . يعيب عليه كيف يأخذ البريء بالسقيم والمطيع بالعاصي فسمعها زياد فقال : انا لا نبلغ ما نريد فيك ومن اصحابك حتى نخوض اليكم الباطل خوفاً .

نبذة من خطبة

الحجاج بن يوسف الثقفي

وهذه نبذة من خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي لما قدم البصرة
 خطب في مسجدها الخطبة الشهيرة التي يتوعد ويتهدد حيث قال : ايها الناس
 من أعياء دأؤه فعندي دواؤه ومن استطال اجله فعلي ان اعجله . الى ان قال
 في آخرها . والله لا آمر احدكم ان يخرج من باب من ابواب المسجد فخرج
 من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه . وله خطبة اخرى أولها . ان الله كفانا
 مؤونة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة فليتة كفانا مؤونة الآخرة وأمرنا بطلب
 الدنيا ما لي أرى علماءكم يذهبون وجهكم لا يتعلمون ... الخ
 وقد اعقب الحجاج خطباء كثيرين سواء أكانوا من الامراء والولاة
 أم من رجال الدين والعلم والأدب .

حلقات العلم في المسجد الجامع

اشرنا في مقدمة بحثنا عن المسجد الجامع الكبير بالبصرة بايجاز عن

الادوار التي قدمها للنهضة العلمية والادبية التي تألفت في البصرة واضاءت
جوانب العالم من انتاج جهود الصحابة والتابعين واساطين علماء البصرة
وأدبائها فكان المسجد الجامع هذا كما اشرنا روح البصرة وشعلتها الوقادة في
كافة نواحي النهضة والتقدم على اختلاف العصور التي مرت عليه فكان المعهد
العلمي الكبير والمدرسة الواسعة العامة يتلقف الناس منها العلم والمعرفة
ويرضعون لبان علوم التوحيد والكلام من حلقات خيرة صحابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتابعيهم يرتشفون رحيق الأدب والكمال من جهازة علماءها
وخول أدبائها فكم تخرج من جامع البصرة علماء لهم مكانتهم العليا والترات الخالد
في التفسير والحديث والفقه والنحو والصرف وعلم الكلام والتاريخ والسير واللغة
والأدب وكم يطأ طيء التاريخ الرأس لكثير من الزهاد والعباد وحفظة القرآن
الذين ضمهم المسجد الجامع يضاف الى ما كان فيه من المعتزلة واصحاب الفرق
والمعتقدات يتباحثون ويتناظرون بحرية واطمئنان . حتى اصبح المسجد
الجامع كعبة طلاب العلم ومعهد العلماء والافاضل ومرجعاً لعلماء الاسلام في
الرواية والاسناد يجمعونه على اختلاف طبقاتهم واجناسهم واعمارهم لا فرق
بين غني وفقير او كبير وصغير كل على حسب ما يبتغي جنبه من ثمار العلم
يجمعون حلقات حول العلماء المتصدرين على مساندتهم الموضوعات جنب سوارى
المسجد لكل عالم حلقة تعقد تحت سارية من سواريه اي (اعمدته) فصارت
تعرف كل واحدة بعالمها كحلقة الحسن البصري مثلاً وأبي عبيدة ويونس
وغيرهم فكان المسجد على سعته ورحبه يعج بحلقات العلم وجوع الطلاب
المحتشدين فكان الداخل فيه لا يسمع إلا صرير الاقلام ودوي طلاب العلم في
الدرس والالقاء كدوي النحل في الفقارة حتى انه كان يقف عند رأس بعض
المشايع منهم مستملياً يسمعان الناس ما يمليه عليهم . كاحمد بن محمد ابو ليلى
العبيدي . وابدع من وصف ذلك هو العلامة الحريري في مقامته البصرية حيث
قال (وكنت سمعت ان غشيان مجالس الذكر يسر غواشي الفكر فلم أر

لاطفاء ما بي من الجرة إلا قصد الجامع بالبصرة وكان إذ ذاك مأهول المساند
(جمع مسند وهو فرش موضوع تحت سارية من المسجد يتكىء عليه عالم
الحلقة المتصدر للتدريس) مشفوه الموارد) يقصد ازدحام الطلبة على الاشياخ
لاخذ العلم (يحتنى من رياضته ازاخير الكلام ويسمع فى ارجائه صرير
الاقلام ... الخ) والله در (المفجع البصري) الشاعر الكاتب حين قال :

آلا يا جامع البصرة لا خربك الله

وأسقى صحنك المزن من الغيث فرواه

الى ان يقول :

وكم من طالب للشعر بالشعر طلبناه

الى آخر القصيدة

ونذكر بعد هذا قسما من أهم تلك الحلقات فى مختلف الأدوار والعصور
التي كانت تعقد للدرس والافتاء والتعليم بحلقات بعض الصحابة والتابعين
واول حلقة اتخذت فى المسجد الجامع بالبصرة واقريء فيها القرآن هى حلقة
جعفر بن ابى الحسن وحلقة الاسود بن سريع التميمي وعمران بن الحصين
الخزاعي وعبدالله بن الفضل المازني وانس بن مالك الخزرجي الانصاري
الصحابي المشهور وهشام بن عامر الانصاري الذي روى عنه الحسن البصري
ومجاشع بن مسعود السلمي الذي روى عنه ابو عثمان النهدي وابو الاسود
الدؤلي وهو أول من وضع علم النحو ومن اخذ النحو عنه يحيى بن يعمر
وعنبسة بن معدان وميمون بن الاقرن وابو سعيد الحسن البصري ومن جملة
تلاميذه وملازميه عمرو بن عبيد الزاهد العابد جالسه مدة حتى حفظ عن
الحسن اشياء كثيرة من علومه ومعارفه واشتهر نقله حتى قال عنه الحسن هذا
سيد شباب أهلى البصرة ثم نفره الحسن ونهى عنه لشذوذه فى المباحث
الكلامية وفى حلقة الحسن البصري طلق الفرزدق زوجته (نوار) بمحضر من

الناس واشهد على طلاقها الحسن البصرى ثم قال الفرزق يا ابا سعيد قد ندمت
فقال الحسن والله انى لأظن ذلك والله لئن رجعت لرجمتك بالحجارة
فخضى يقول :

ندمت ندامة الكسحى لما غدت منى مطلقة نوار
الى آخر الايات .

ومن الملازمين للحسن ايضاً واصل بن عطاء وكان الحسن يدينه ويقربه
لفرط ذكائه ولكن بعد ذلك نفره وابعده لشذوذه فى المباحث الكلامية وقال
له الحسن اعتزل عنا فاعتزل حلقة الحسن وكون له حلقة جنب احدى سوارى
المسجد وقال الحسن اعتزل عنا . واصل بن عطاء فسميت آنذاك
(فرقة المعتزلة)

وايضاً الخليل بن احمد الفراهيدى اللغوى المشهور صاحب كتاب العين
وواضع اصول العروض فى الشعر ويعد من العلماء الذين ذهبوا ضخمة العلم وذلك
انه اراد ان يبتدع شيئاً فى الحساب وهو ان يقرر نوعاً من الحساب سهلاً
بسيطاً يفهمه العامة فلو سارت جارية الى البياح بدرهم وحسبت بموجبه
فلا يستطيع البائع ظلمها فدخل الخليل للمسجد وهو يفكر فى فكرته هذه
وهو ماش الى حلقة فصدته سارية من سوارى المسجد وهو غافل عنها
فانقلب على ظهره فكانت تلك الصدمة سبباً لموته .

ولو اردنا ذكر من كانت لهم حلقات فى المسجد الجامع والعلماء والادباء
الذين تخرجوا منه لاحتجنا الى مجلدات ضخمة وبحث يطول بنا شرحه وبيان
عن الذين انتجوا للعالم الاسلامى والعربى فى تلك القرون من علم ومعرفة
وكان الزمن قد اتسع للمسجد زهاء نيف واربعين ومئتي سنة ان يكون
جامعة الاسلام الكبرى ومعهد العرب ولكن المصيبة العظمى والطامة الكبرى
من فتنة الزنوج واحراقهم للمسجد والبيوت والاسواق والقصور والمساجد

والمعاهد وبالأخص احراق المسجد الجامع فقد احرق مرتين الاولى في ١٧
شوال سنة ٢٥٧ هـ فكانت تلك الفتنة سبباً في خمود الحركة العلمية في المسجد
نظراً للمجزرة التي هلك فيها كثير من سكان البصرة فثقت معظم البصريين
الذين نجوا من فتك الزنوج فبعيت البصرة ومسجدها تقريباً خاوية خالية
ما يقرب من نصف واثنى عشرة سنة وقد سجل ابن الرومي الشاعر المشهور مرثية
بليغة في نكبة البصرة من فتنة الزنوج يجتري منها ببعض ايمانها بما تتعلق
بالمسجد .

ذاد عن مقتل لذيذ المنام
اي نوم من بعد ما انتهك الزنج
وقال ايضاً :

بينما اهلها بأحسن حال
اذرماهم عبيدهم باصطلام
الى ان قال :

بل ألما بساحة المسجد الجامع
فأسألاه ولا جواب لديه
اين عماره الأولى عمروه
اين فتيانه الحسان وجوهاً
اي خطب واي رزيء جليل
اين كتنا ذري المام
اين عباده الطوال التيام
دهرم في تلاوة وصيام
اين اشياخه أولوا الاحلام
نالنا من اولئك الاعجام

الى آخر القصيدة

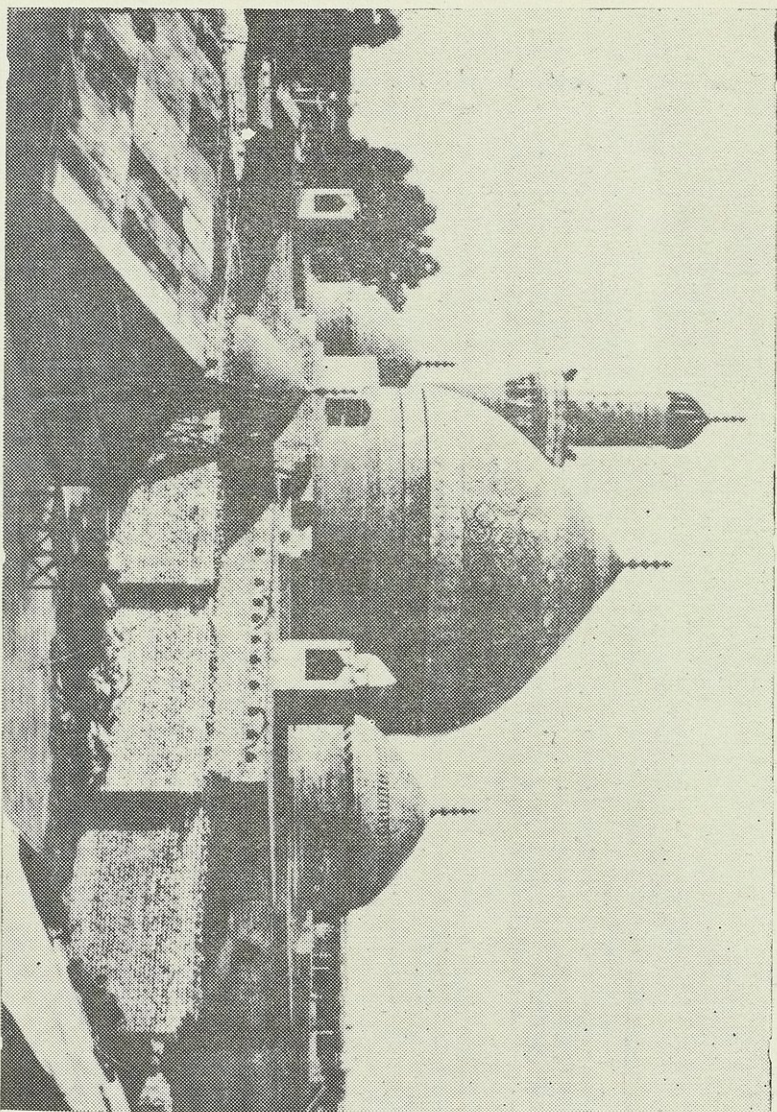


جامع الامام سيدنا علي

هو المسجد الجامع نفسه

اجمعت كتب التاريخ والاخبار ان مسجد البصرة اسمه المسجد الجامع
بالبصرة وايس بجامع سيدنا علي رضى الله عنه وان الامام علي عليه السلام
حين خطب فيه قال (ليستشهد عند مسجدها ... الخ) يعنى المسجد الجامع ولم
ينسبه لنفسه فترى ان نسبته للامام علي لم تكن إلا فى السنين الاخيرة على غير
صحة اما مسجد مقام علي الواقع على صدر الضفة الشمالية لنهر العشار اليوم
والذى يبعد عن الاثر القائم للمسجد الجامع بناحية الزبير بما يقرب من احد
عشر ميلا فهو من مساجد البصرة الجديدة .





جامع سيدنا
علي (رضى)
الواقع على ضفة
نهر العشار عند
مدخل الهند
بجانبه الشايتة
من شط العرب
الكبير المبني
حديثاً

نبذة مختصرة عن تاريخ البصرة الحالية

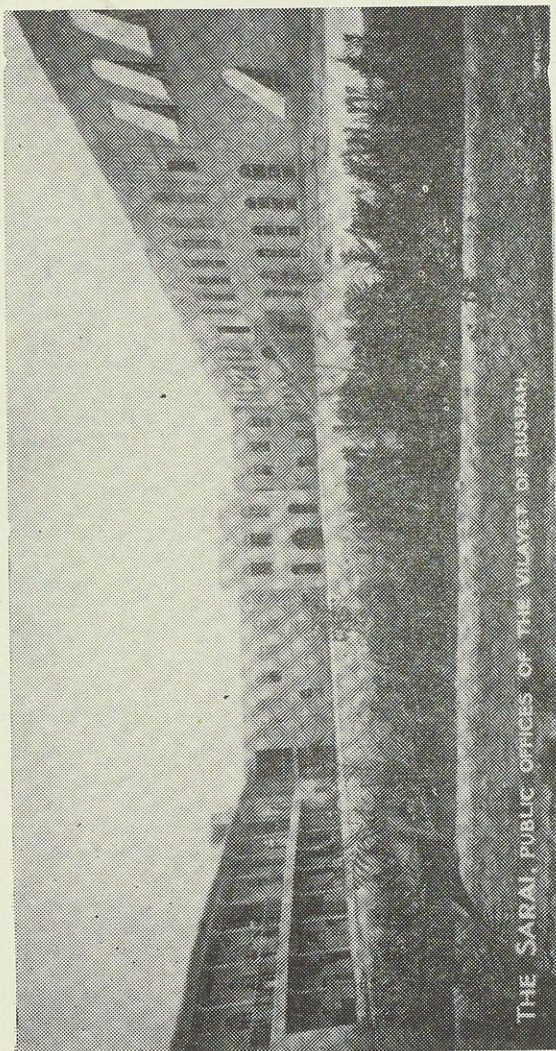
في العهد العثماني

ان الانشقاق الذي حصل في الدولة العباسية وانتشار الفوضى فيها بسبب كثرة الخوثة واصحاب الغايات سبب هذا كله هجوم الطاغية - هولاكو - على بغداد وانقرضت الدولة العباسية من العراق وذلك في محرم سنة ٥٦٥هـ - ١٢٥٨م فاستولى التتار عليها وعاث ولائها في البلاد فسادا ثم بعد انقرضت الدولة التتارية اعقبتها الدولة الايلخانية سنة ٥٧٣هـ - ١٣٣٥م فضعفت البلاد لكثرة الحروب الداخلية والغزوات الخارجية ثم انهارت هذه الحكومة واعقبتها دولة - تيمور لنگ المشهور سنة ٧٨٥هـ - ١٣٨٣م فانست بمظالمها ما حل بالبلاد سابقا ثم اضمحلت هذه الدولة فجاءت بعدها دولة قره قوينلى سنة ٨١٣هـ - ١٤١٠م فانشغلت هذه ايضا بالحروب الى ان تهدمت اركانها فحلت مكانها في سنة ٨٨٢-١٤٦٧ دولة آق قوينلى ثم طردها شاه اسماعيل الصفوى في سنة ٩١٤-١٥٠٨ وصار العراق من جراء هذه الطوارئ والكوارث ميدانا للسفك والفتك وقد مرت عليه خلال مائتين وثمانين سنة مصائب واهوال كان العراق فيها يعاني هذه المحن والنكبات مما يعجز عن وصفها قلم الواصف - ومن طبيعة الحال - فلقد لحق البصرة ما لحقها من ذلك العبث والدمار فكانت مرسى لتلك الدول الغالبة فعاث بها الطغاة وسيوف التتار والمغول من ناحية واعراب البادية من ناحية اخرى مع ما وقع بها من امراض الطواعين فلم يزل سكانها من جراء ذلك يحاربون كل دولة ويكافحون كل مصيبة حتى تقطعت بهم اسباب المعيشة وتخسر عليهم حصول الراحة فالتجأوا الى الفرار وهج من بقي من اهل البصرة القديمة لفقدان الماء وبعده عنهم واخذوا

بهاجرون منها شيئاً فشيئاً موجهين وجهتهم شطر ارض البصرة الجديدة وكان ذلك في حدود القرن التاسع الهجري - وفي مقدمتهم - اسرة آل شيخ عبدالسلام العباسي التي تسمى الآن بآل باش اعيان العباسي

فالسوا هذه المدينة على بعد نحو سبعة اميال من شرقى البصرة القديمة وبنو فيها البيوت والمساجد والمدارس وحكموها احسن تحكيم .

وبعد هذه الفترة انتهر العرب - عرب البادية - هذه الفرصه وتسلطوا على البصرة الجديدة بضعة سنين من قبل ملوك آخر الدويلات المارة الذكر الى ان فتح العراق - السلطان سليمان القانوني في سنة ٩٤١هـ - ١٥٣٤م وابقى البصرة في حكم العرب وشرط عليهم ان يذكروا اسمه في السكة (العملة) والخطابة ثم بعد سنوات قليلة عصى عليه آخرهم راشد المغامس فغضب السلطان عليه واخذ البصرة منه عنوة في سنة ٩٥٣هـ - ١٥٤٦م فاخذ بعده سلاطين آل عثمان يرسلون لها الولاة تارة من دار السلطنة مباشرة وتارة بواسطة ولاة بغداد بضمان والتزام وقد حدث في حينه من جراء هذه الضمانات بعض التمرد والعصيان كما حدث من بعضهم التراخي والاهمال مما ادى الى طمع عشائرها الخارجية كهاجمة الشيخ مانع المنتفقي سنة ١١٠٦هـ - ١٦٩٤م وما اتاه الشيخ مغامس ومهنا سنة ١١١٨هـ - ١٧٠٦م و١١٣٠هـ - ١٧١٧م وما حل فيها بعد ذلك من التقلبات وشن الغارات من قبل شاهات ايران كيشاه عباس سنة ١٠٣٢هـ - ١٦٢٢م ونادر شاه سنة ١١٥٦هـ - ١٧٤٣م وكريم خان الزندي تحت قيادة اخيه صادق خان سنة ١١٨٨هـ - ١٧٧٤م هذا عدا ما حل فيها ايضا من طاعون ابو (جفجفير) كفكبير سنة ١١٨٧هـ - ١٧٧٣م ومرض الهيضة - ابو زوعة - سنة ١٢٣٦هـ - ١٨٢٠م وطاعون الكبير ابو رمية سنة ١٢٤٧هـ - ١٨٣١م وبينما كانت البصرة تعاني الامرين من هذه النكبات انتقل الامر الى (الكولات) كوله - بمعنى مملوك - في حدود سنة ١١٦٣هـ - ١٧٤٩م في بغداد وهؤلاء الكولات



سرای البصرة «دار الحكومة» أيام الحكم العثماني

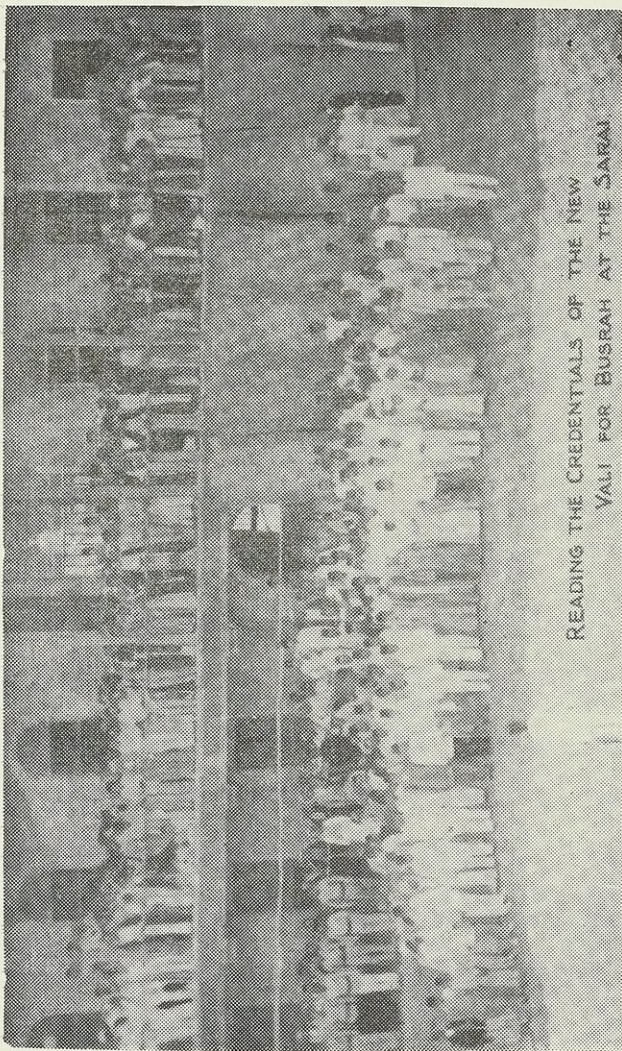
وان كانوا بصفتهنم ولاية منصوبين من قبل الدولة العثمانية الا ان احكامهم وافعالهم كانت مليئة بالفتك والتعسف والظلم فسلخوا شؤون البصرة على ماهي عليه من الاهمية العظيمة الى بعض متسلبها الجبابرة كما انه اعطوا جبايتها الى شيوخ المنتفك بمقابل نقد معين وجعلوا حكومة البصرة لبعض من اتباعهم وسلخوا بيده زمام الامر بصورة مطلقة وهؤلاء الشيوخ المذكورون وان كانوا من ذوي حسب ونسب إلا انهم كانوا على الفطرة لان طباعهم ألقت الغزوا وقتل الانفس ولم يكن بإمكان احد منهم أن يقوم بإدارة المملكة وفتماً لما يمتصيه الشرع والتانون لذلك فلم يتركوا في زمن سلطتهم على البصرة فعلا من المظالم والغصب إلا وفعلوه ولا طريقاً في العدوان إلا سلكوه وقد هرب من وجه هذا العبث والفتك كثير من ملاكي البصرة طالبين سلامة الروح العزيرة ومنهم من تمكن من بيع املاكه بثمان بنحس حتى اصبحت قيمة كل جريب معمور من النخيل باقل من عشرة ايرات ذهب ولا نفسي ايضاً ما حدث فيها من تقتيل واغلبهم من آل الزهير في قصبة سيدنا الزبير ١٢٤٩ هـ - ١٨٣٣م كما قتل التاجر ياسر السمييط في البصرة فتمضي على جميع ثروته سنة ١٢٤٠ هـ - ١٨٢٤م وقتل محمد بن ابراهيم الثاقب آل وطبان (وهو جد محمد بن صباح واخيه مبارك وجراح لوالدهم) الزبيرى وقذف برأسه من السطح الى اصحابه فلا عجب اذاً والحالة هذه ان ما وقع من اعمال في تلك الدولة ايام ولايتها والعربان - الغازين - وامراض الطاعون قد اثر على عمران البصرة الجديدة واحط بكثير من دور العلم ومعاهد الآداب وادى الى نقص في التجارة والاموال والانفس حتى اصبحت عدد نفوس سكان مدينة البصرة سنة ١٣٠٠ هـ - ١٨٨٢م لا يتجاوز الخمسة آلاف نسمة وهو من اصل ما كان فيها من الانفس في سنة ١١٧٩ هـ - ١٧٦٥م والبالغة ستين ألفاً . فلم يسلم أحد في هذه المدينة إلا بعض من بيوتات معدودة عريقة بالمجد .

ولم تكن البصرة تنفض من على رأسها غبار تلك المحن إلا وقد

انفجرت بينهم محنة جديدة ألا وهى - مشاحنات - ناصر باشا السعدون وقاسم باشا الزهير فى حوالى سنة ١٢٩٤هـ - ١٨٧٧م مما ادى فى يوم من الايام الى ان ناصر باشا أراد أن يقذف بمنزله قاسم باشا من على سطح السراى لتنازعهما على كرسى رئاسة النفوذ فى البصرة ولولا أن يتدارك الامر احد الجالسين ويخلص قاسم من هذه النكبة لكان الامر كما اراد ناصر باشا (وكان والياً على البصرة) .

وبعد ان تغبر عنوان متصرفية البصرة وجعلها ولاية فى المرة الاخيرة سنة ١٣٠١هـ - ١٨٨٢م هان الامر وتبدلت بعض الاحوال غير ان قسما من كبار البصرة لم تزل المشاحنات والمنافسات باقية بينهم على حالتها السابقة وفى هذا الاثناء أخذ الناس يتواردون الى البصرة من انحاء العراق واطرافه لاكتساب الرزق والمعيشة الا ان الامن فى اغلب الاحيان كان مفقوداً فيها لاهمال بعض الولاة وانهما كهم فى المطامع والمملذات فتارة تكون البصرة فى حالة رخاء وسعادة وتارة تكون فى ضيق وشقاء فاللصوص تهاجم بعض البيوت فى الليالى واحياناً تقتل الانفس نهراً فى الطرق والاسواق والخانات والمقاهى وعلى ملاء من الناس لضعف أولئك العمال فى الادارة وتوسع نفوذ بعض المجاورين .

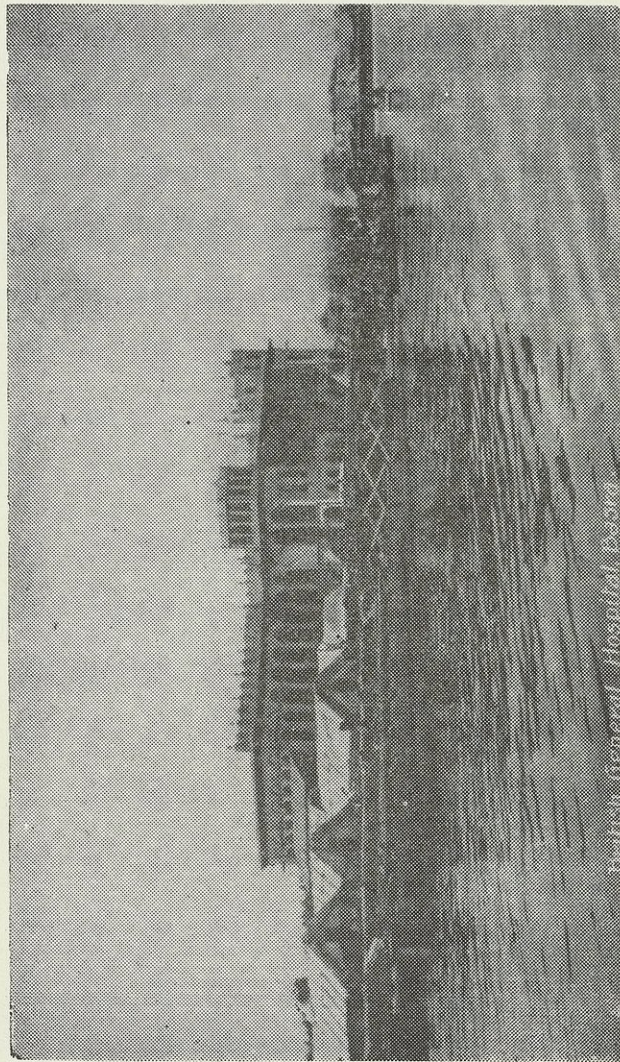
وبينما الاحوال - جارية على هذا المنوال اذ ظهر سيد طالب باشا النقيب فى سنة ١٣١٤هـ - ١٨٩٦م وكان عمره آنذاك لا يتجاوز الثلاثة والثلاثين سنة فانتقل أمر الزعامة والنفوذ اليه اخذ يستغل هذه الازمات لتوسيع مجد بيتهم واعلاء شأنهم فكانت الأمور تارة له واخرى عليه ومرة فى استانبول وآونة فى البصرة حتى اعلان الدستور العثمانى فى المرة الثانية ١٢٤٠ج سنة ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م المصادف ١٠ تموز رومى سنة ١٣٢٤ رومى فدخلت البصرة فى دور جديد من النهضة السياسية والادبية فقامت فيها الجمعيات والنوادي وانخرط فى سلكها جمهور من الاشراف والاعيان وانتشرت فيها الجرائد المحلية وتضاربت ما بينهم



READING THE CREDENTIALS OF THE NEW
VALI FOR BUSRAH AT THE SARAI

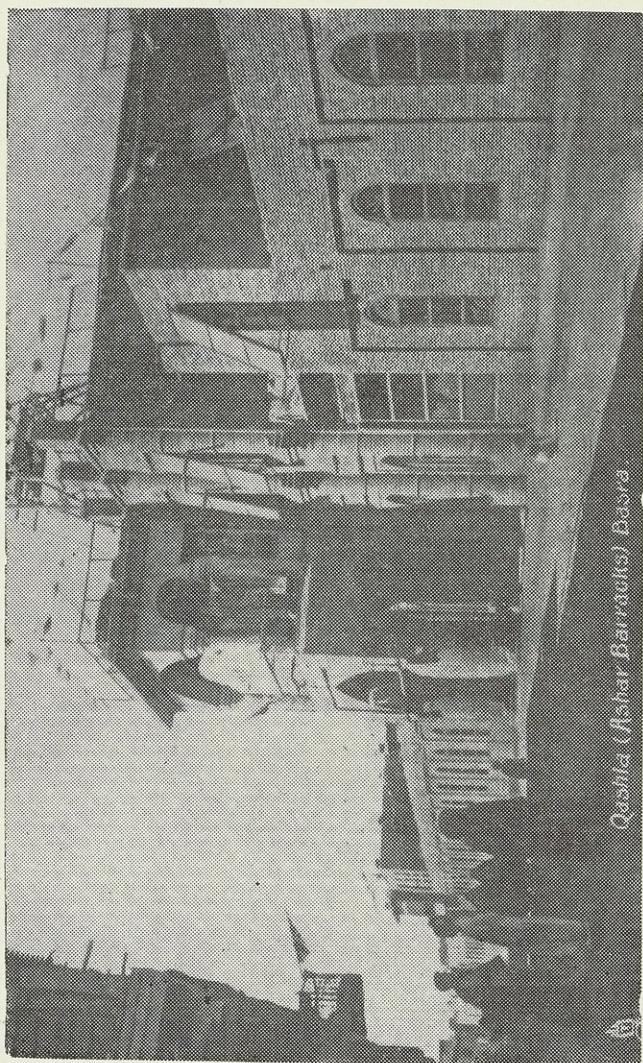
سراي الحـكومة العثمانيـة ويشاهد الوافـدون في ساحتـه والي البصرـة الجديـد وحولـه القواد العسـكريـن وكبار موظفـي الدولة والاشـراف والاعيان عند تألـوة الفرمان (الارادة الملـكيـة) بتعيـنه والياً على البصرـة .

الآراء والافكار وبينما الأمور تسير على هذا المنوال قام في دار الخلافة في استانبول دعاة التفريق والتفضيل بين الجنس العربي والتركي في اواخر سنة ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م واندلع لهيبها في جميع الممالك العربية العثمانية فنالت البصرة من هذه الحركة حظاً وافراً وانتهاز السيد طالب باشا النقيب هذه الفرصة وتمسك بعري هذه القضية واخذ يناضل الدولة العثمانية محتجاً بطلب الاستقلال - اللا مركزي - الى ان تطور الحال واستفحل الامر بين الطرفين فادى الى قتل فريد بك قائد الجيش النظامي بالبصرة مع مقتل متصرف المنتفك بديع نوري بك الحصري (وهو شقيق ساطع الحصري) وذلك في ١٥ رجب سنة ١٣٣١هـ - ١٩١٢م وذلك عند شريعة داخل نهر العشار شرقي جسر (الصيادلة) حالياً فانتشرت الاراجيف من جراء هذه الموقعة وكثرت الاقاويل فاخذ يتملك الناس الخوف والارتباك فمنهم من قال ان الحكومة ستقصف البصرة غداً بالمدافع ومنهم من توقع احتلال الانكليز للبصرة بحجة المحافظة على رعاياها وهكذا اخذت الدولة العثمانية تتحين الفرص للايقاع بالسيد طالب باشا فاعتمدت على الفريق سليمان شفيق باشا وارسلته والياً على البصرة وجهزته من استانبول بفوج كامل من الجنود التركية - مع ضباطهم - يتجاوز عددهم التسعمائة جندي فتوجه عن طريق البحر بعد ان استأجرت له الحكومة التركية باخرة من احدى الشركات الروسية تسمى (سراتوف) وعند وصوله استقبله اشراف البصرة واعيانها ورؤساء الدوائر من الحمرة وكان في مقدمتهم السيد طالب النقيب وكان ذلك في اوائل ربيع سنة ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م ولقد نزل من الباخرة الى قصر (السكالية) الواقع في (الفيلية) على ضفة شط العرب الشرقية بضيافة أمير عربستان سمو الشيخ خزعل خان وكان حاضراً الشيخ مبارك باشا الصباح والسيد طالب باشا النقيب تلك الضيافة الفخمة التي أعدها لهم سمو امير عربستان وقد كانت ليلة من ليالي (الف ليلة وليلة) حوت كل شيء من الغواني وما لذ وطاب من طعام وشراب . وقد



احدى مناظر قصر الشيخ خزعل امير الحمرة سابقاً الواقع في الرباط على ضفاف شط
العرب في البصرة وكان مستشفى ايام الحرب الاولى للجيش البريطانى

دبر الامر بتلك الليلة وانقلبت الامور وتغير كل شيء .
ونهار اليوم الثاني وصل الوالي المذكور البصرة مما أثر هذا الاستقبال في
نفس الوالي فصار رهن اشارة السيد طالب باشا .
حتى انه بعد اشهر قلائل هجم الوالي سليمان عفيف باشا بجنوده ومدافعه على قصبة
سيدنا الزبير فروّع سكانها محتجاً بذلك ان الجناة الذين قتلوا فريد بك القائد
التركي ورفيقه بديع نوري بك الحصري قد اختفوا فيها ثم انتهت هذه الفاجعة
بسلام بعد أن ذهب ضحيتها عدد من القتلى الابرياء ولما طال الامر على الحكومة
العثمانية وبعد مراوغات ومداهنات في الأمر عزلت سليمان شفيق باشا عن
الولاية واسندت ادارتها بالوكالة الى قائد العساكر النظامية صبحي بك
فوصلها من بغداد بعد منتصف شعبان سنة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ وكان هذا آخر
والي يعين الى البصرة . إذ في هذه الاثناء اعلنت الحرب العالمية الاولى ودخلت
الحكومة العثمانية في هذه الحرب واعلنت النفي العام (سفر برك) وفي
منتصف شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م كانت الحكومة العثمانية قد
اعلنت الحرب على دول الحلفاء . انكلترة . وفرنسا . وروسيا منحازة الى
المانيا وحشدت قسماً من الجنود في ساحة القتال في سيجان وثر الفاو وجنوبي
البصرة فأخذ الأهليون والعشائر يتواردون الى ساحة القتال وتوجهت الجنود
البريطانية مع قسم من بوارجها الحربية واطلقت نيران مدافعها على مواقع
الدفاع في الفاو . يوم ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٣٢ المصادف ٦ تشرين الثاني
سنة ١٩١٤ احتلت الجيوش البريطانية قضاء الفاو . وكانت هذه القوات
محتشدة في البحرين من ٢٣ تشرين أول سنة ١٩١٤ آتية من الهند وكانت تحت
قيادة الجنرال (ديلا مين) الذي رافقه الحاكم السياسي السير برسي كوكس
وتحركت من البحرين يوم ٢٩ تشرين الأول سنة ١٩١٤ وبعد نزولهم الى الفاو
انسحب الجيش العثماني الى سيجان وفي ١١ تشرين ثاني سنة ١٩١٤ بدأت
المعركة بين الجيشين وكان يساند الجيش التركي قسم غير قليل من العشائر فهجم



الشكينة العسكرية في العشار ايام الحكم العثماني سنة ١٩١٠ م

الاتراك على قوات الجنرال - ديلا مين - فمسلوها وفي ١٤ تشرين ثانى سنة ١٩١٤ عززت القوات البريطانية بوصول الفوج السادس تحت قيادة الجنرال (ارثر برت) وفي ١٥ من الشهر المذكور شنت القوات البريطانية هجوماً عنيفاً تعززها البارجة الخربية (اسبيكل) من جهة شط العرب فاندحر الجيش التركى بأجمعه بعد استشهاده قائده (سامى بك) كما قتل فى المعركة مساعد السير برسى كوكس الكبتن (بيرد وود) .

وفى اثناء هذه المذابح اخذت الفوضى تمتد بين (المجاهدين) واختل النظام وتبعثرت القوات التركية وكانت هذه الواقعة الفاصلة فى نهاية الحكم العثمانى فى هذه البلدة فدخلت الجيوش البريطانية للبصرة فى ٣ محرم سنة ١٣٣٣ و ٢٢ تشرين الثانى ١٩١٤ .

وقبل وقوع هذه الحوادث الخربية بأيام قليلة وصل البصرة فى احدى البواخر النهرية من بغداد والى بغداد نفسه وقائد القوات العثمانية فى العراق جاويد باشا للاطلاع على الخطط الخربية فى جنوبى البصرة وقبل وصوله سافر السيد طالب باشا النقيب برأ الى الكويت ومنها الى نجد لاقتناع جلالة الملك عبدالعزيز السعود على معاونة الدولة العثمانية والانضمام اليها فى هذه الحرب تخلصاً من مواجهة جاويد باشا . وبعد مكوث جاويد يوماً واحداً فى البصرة اطلع خلاله على حالة الجيش وضعفه قرر الانسحاب من البصرة الى القورنة وكان قد حضر البصرة بذلك اليوم عجمي باشا السعود لمواجهة جاويد باشا الذى كان معسكراً مع عشائره فى الشعيبة وقد انسحب من البصرة بعد دخول الجيوش البريطانية اليها والتحق بالاتراك واشترك بمعاونة الجيش التركى بحرب الشعيبة فى ١٩١٥ م وبقي موالياً لهم حتى النهاية وسكن فى الاناضول وقد ملكوه اراضى زراعية حتى وافاه الأجل المحتوم فى ١٩٦١ م .

وعند وصول السيد طالب باشا النقيب الى الرياض وصلت الاخبار باحتلال البصرة من قبل السلطات البريطانية وانسحاب العثمانيين منها وعلى

أثرها رجع الى الكويت فاعتقلته الحكومة البريطانية وارسلته أسيراً الى البلاد الهندية .

وبعد دخول الجيوش البريطانية للبصرة اضطرت الحكومة العثمانية بعد انسحابها من البصرة ان تتخذ قضاء القورثة ميداناً للدفاع وبقيت البصرة خلال يومين بدون حكومة فكثير الخوف والفرع من كثرة الطلقات النارية في الطرق فاستغل الرعاع واللصوص والاعراب هذه الحالة فنهبوا مخازن دائرة السمرك في مدخل نهر العشار التي كانت غنية بالاموال والامتعة التجارية وقد إنهمكوا في نقل وسرقة هذه الكموز التي لا تندر بضمن فهي ولا شك كانت تحتوي على أموال تعود الى تجار بغداد وايران . لقد كان الطريق الوحيد لارسال البضائع والاقشة الحريية والصوفية والقطنية والاسرة وكل شيء كان هذا يرد من اسواق أوروبا والهند والصين الى البصرة ثم يشحن بالبواخر النهرية الى بغداد والذي كان بدوره يرسل الى ايران محملاً على البغال من جهة بغداد عن طريق خانقين ولهذا كانت الاموال مكدسة في مخازن السمرك وكانت اقيامها تبلغ عدة ملايين من الليرات الذهبية وهذا السبب نفسه هو الذي حفظ أهالي البصرة من أيدي اللصوص والاشرار اذ أن جميع العشائر التي انسحبت من ميدان المعركة بعد اندحار الجيش التركي كانت قد استولت على قسم عظيم من اسلحة الجيش التركي فمنهم من استشهد في ميدان المعركة ومنهم من هرب بعد أن رمى سلاحه حفظاً لحياته حيث كان الاعراب يقتلون كل جندي تركي يجدون بحوزته بندقية ويسلبونها منه . وكان هؤلاء قبل اندحار الجيش التركي يجاهدون في سبيل الدفاع عن الخلافة غير انه مع الأسف عند اندحار الجيش التركي صاروا يملكون قتلهم ليسلبوا اسلحتهم فكم وكمن الجنود الاتراك قتلوا في الطريق عندما كانوا ينسحبون من ميدان القتال .

فلنترك البحث عن هذه الحوادث المؤلمة والتي شاهدها بام عيني وذلك عندما نأتى الى حوادث الحرب في البصرة ايام الحرب العالمية الأولى .

كيفية الاحتفال بقراءة فرمان الالى

اي الارادة السلطانية فى العهد العثمانى (١)

كان تعيين الولاة فى العهد العثمانى يصدر بموجب فرمان ،والفرمان هذا هو المعبر عن ارادة السلطان وعندما يتوجه الالى يعد تعيينه لمقر وظيفته يصحب فرمان معه . فاذا كان الالى المعين خارجاً عن دار السلطنة العثمانية يرسل اليه فرمان فى البلدة التى وظف فيها وعند وصوله يخصص يوماً لاستماع تلاوته وقبل البدء بالقائه يعطيه الى احد رؤساء دوائر سراي الدولة على ان يكون هذا من ذوي اللياقة والاقتدار على قراءة الخط الديوانى والوقوف على مضمونه حتى يتمكن من القائه بصورة صحيحة دون أى ارتباك بين صفوف الجماهير المحتفلة وقبل اليوم المعين لقراءته تكتب رقاع الدعوة من قبل الالى الى اشراف البلدة وساداتها وأعيانها ووجوها على اختلاف طبقاتهم وملهم ليحضروا الاحتفال بملابسهم وأوسمتهم الرسمية مع كبار موظفى الدولة من عسكريين ومدنيين . وكان يجري هذا فى البصرة عند استماع قراءة فرمان والىها الجديد .

إن أول فرمان قريء بهذه الصورة كان فى سنة ١٢٨١ هـ - ١٨٦٤ م فتمد اجتمع المدعوون فى ساحة السراي (دار الحكومة) وذلك بين صف من الجنود البرية والبحرية مع موسيقيهم التى كانت تشف آذانهم بين آونة واخرى بانغام شجية كما اشترك طلاب المدارس فى السنوات الأخيرة فكانوا ينشدون الأناشيد المدرسية باللغة التركية وكان الناس بجماهيرهم الغفيرة يقفون بكل انتظام واحتشام كما كانت نوافذ السراي وسطحه ممتلئة بالمتفرجين . فينزل

(١) يشاهد القارئ صورة لاحدى مشاهد تلاوة فرمان فى الصفحة

٥٩ من هذا الكتاب .

الوالي من غرفته ويتبعه المدعوون الى ساحة السراي الكبيرة واحياناً يقفون في شرفة السراي الشرقية المطلة على الساحة المذكورة وقبل أن يبدأ المكلف بقراءة فرمان يتقدمه للوالي ملفوفاً بقطعة من الحرير الأخضر فيأخذه الوالي منه بكل رفق واحترام ويقبله ثلاث مرات تعظياله ثم يعيده الى قاربه وهذا ايضاً بدوره يتبله ثلاثاً ثم يفتحه ويبدأ بقراءته . يبدأ بالبسملة وذلك بصوت جهوري والجنود شاكة اسلحتها تحية وتعظيماً وهذه صورة لقسم من الفرامين التي تليت منها بتعيين الوالي احمد حمدي باشا وترجمتها التالية منقولة من أعداد جريدة (البصرة) الرسمية التي كانت تصدر في البصرة في العهد العثماني والفرمان صادر من الغازي السلطان عبد الحميد خان الثاني في سنة ١٣١٠ هـ - ١٨٩٢ م .

أمير الأمراء الكرام . كبير الكبراء الفخام . ذو القدر والاحترام صاحب العز والاحتشام المختص بمزيد عناية الملك الأعلى أحد فريق عساكر بحرية ملوكيتي واعضاء لجنة تفتيش العسكري والذي احسنت بهذه الدفعة عليه بولاء ولاية البصرة مع بقاء الاعضاء المذكورة في عهده كما كانت الحائز والحامل للنيشان (الوسام) ذي الشأن الجيادي من الرتبة الأولى والعثماني من الرتبة الثانية . أعني احمد حمدي باشا دامت معاليه . اذا وصل توقيع الرفيع الملوكي وليكن معلوما لديك انه مما لا يحتاج الى البيان انما استحصال اسباب الاستقرار والراحة واستكمال وسائل الرغد والامنية لكل صنف من تبعه دولتي العلية والأهالي الساكنين والمتوطنين في ممالك المحروسة السلطانية هي مطلوبة وملزمة لدى سلطنتي الملوكية وحيث انك انت من اصحاب الروية وعبيد سلطنتي السنية المتصفين بالأوصاف المطلوبة الواقفين على أصول الادارة والمصالح العمومية والمقتدرين على اجراء القوانين والنظامات العادلة قد أحلت ووجهت الى عهدة رويتك ولاية البصرة بموجب أ المقرون بالعناية الذي هو موهبة السنوح والصدور من عو

في اليوم الثامن والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة عشر وثمانئة والألف
ولقد صدر واعطي من ديواني الهمايوني أمري هذا الجليل منتظماً لمأموريته
فانت بمقتضى الدراية الجبول عليها واقتضاء مأموريته المأمور بها ينبغي
منك أن تطوف وتتجول بالذات في المحال المحولة لعهد ولايتك بالنظر الى
الايحاب وتستحصل الأمر الأهم من حماية كل صنف من تبعة دولتي العلمية
وأهلها وحمايتهم من كل الوجوه ووقايتهم من آثار الأذى والتعدي تحت
ظل عدائتي الملوكية تتوسل وتتمسك في كل حال بالشرعية المطهرة النبوية على
صاحبها أفضل السلام واكمل التحية وتطبق الحركة على القوانين والنظامات
الموضوعة وتبسط على الجميع جناح الرأفة والعدالة وتبذل الدقة لاستجلاب
الدعوات الخيرية من كل أحد لظرفي الملوكي المستجمع للمجد والشرف وتصرف
الروية لإدارة الأمور الملكية والمالية وسائر المواد في الولاية المدحمة ايضاً
بمعرفة مأمورها على الوجه المطلوب وتصرف المقتدرة لتأييد توجيهاتي التي
هي في المحاسن غايات الظاهرة في حتمك وتزويدها بهذه النية وعرض المواد
اللازمة وأشعارها الى دار سعادتى شيئاً فشيئاً .

تحريراً في اليوم الخامس من شهر شوال المكرم لسنة عشر وثمانئة والف

١٣١٠ هـ - ١٨٩٢ م .

هذا وبعد أن يفرغ من تلاوته يتقدم مفتي البصرة الذي خلفه بالقراءة
سماحة الشيخ عبد الله باش أعيان العياشي (وعين بعده نائب نقيب البصرة) فيتلو
دعاء بليغاً يتضمن دوام العمر والنصر للسلطان وجنوده والتوفيق والنجاح
لوالي البلد الجديد ويرفع الحاضرون آكفهم للدعاء بقولهم - آمين ، آمين -
وهكذا حتى نهاية الدعاء ثم يرفع الجنود بنادقهم للسلام والتحية وتصدح
الموسيقى السلام السلطاني ويهتف الجميع بأعلى صوته ثلاث مرات
(بادشاهم جوق يشا) أي - فليعيش سلطاننا كثيراً - ثم يعود الوالي الى ديوانه
الرسمي فيتبعه الاشراف وكبار رجال الحكومة فيتقدمه قسم من كبار موظفي

الشرطة بألبستهم الرسمية ومن أمامهم نخبة من فراشي البلدية حاملين بأيديهم
المباخر (المجامر) الفضية التي يفوح من عند غطائها دخان البخور فتعلو على
وجوههم ابتسامات المهابة والوقار ثم يتقدمون اليه في ديوانه الرسمي زرافات
ووحداً ويعرضون له التهاني والتبريكات في منصبه الجديد وبعدها تدار
عليهم كؤوس المرطبات وينفض الجميع بابتهاج وسرور .

وكان لقراءة فرمان السلطان أهمية كبيرة ودهشة عظيمة تعترى القارىء
عندما يشرع بقراءته بين الجمهور فتارة كان يتلى من قبل (مكتوبجي الولاية)
وأخرى يعطى الى رئيس كتياب دائرة مجلس الادارة .

كان آخر فرمان سلطاني قد اسندت قراءته الى الشيخ احمد نوري باش
اعيان العباسي وهو لوالي البصرة الفريق سليمان شفيق باشا آخر والي اتي
البصرة في العهد العثماني سنة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م وقد تلاه كما هو مدون باللغة
التركية . وهذا تعريب فرمان (الارادة السلطانية) الصادر من السلطان محمد
رشاد خان الخامس بتعيين الفريق سليمان شفيق باشا والياً على البصرة وهو
أول وال قرىء تعريب أمره باللغة العربية بعد أن تلى بالتركية امام الجمهور
وأول وال اطلقت المدافع عند قراءة فرمانه في جوار دار الحكومة
(السراي) في البصرة وهو آخر وال اتي البصرة من قبل الدولة العثمانية كما ذكرنا
وكان أول وال عين في البصرة من قبل السلطان سليمان القانوني اياس
باشا في ٩٥٣ هـ - ١٥٤٦ وآخرهم سليمان شفيق باشا هذا فتكون مدة حكم
آل عثمان في البصرة (٣٨٠) سنة هجرية وهذه ترجمة فرمان :

افتخار الأعالي والأعظم مختار الأكابر والأفخم مستجمع جميع المعالي
والمكارم المختص بمزيد عناية الملك الدائم من امراء اللواء لعساكر السلطانية
قائد فيلق الثامن الملوكي الذي جرى التوجيه والاحسان لعبده استهاله بولاء
ولاية البصرة مع ابقاء وظيفة القيادة ايضاً والحائز والحامل للوسامين المجيدى

من الرتبة الأولى والعثماني من الرتبة الثانية ذي الشأن . سليمان شفيق باشا دام
علوه اذا وصل توقيعى الرفيع الملوئى فليكن معلوما بان نجمة آمالي الملوكية هو
تأمين الانضباط والانتظام وحصول الترقى والعمران مع مظهرية صنوف
الاهالي للعدالة والرافة ونيلهم للرفاهية والسعادة على السوية وفتاً لاحكام
القانون الاساسى المنيف وذلك بنسبة الاهمية الموقعية والقابلية المخصوصة
لولاية البصرة وانت ايها الباشا المشار اليه حسبما انك من ارباب الدراية
والاهلية والواقفين على أصول الادارة والمتميزين من أمراء عساكرى
فأمولى ومنتهزى السلطاني منك هو ظهور الخدمات الحسنة والاثار الجميلة
المطابقة للشرع الشريف والقوانين والنظامات الموضوعة والموافقة للايجابات
المحلية فبناء على ذلك بموجب اراذق السنية الملوكية الصادرة بالشرف فى اليوم
الثانى عشر من شهر صفر الخير لسنة اثنين وثلاثين وثلثمائة والف غب
الاستيذان بقرار مجلس وكلائى الفخام قد وجهت لعهدت لياقتك ولاء ولاية
البصرة على أن توفى وظيفة القيادة المذكورة ايضاً وقد صدر أمرى هذا
الجليل القدر واعطى من ديوانى الملوئى متضمناً لمأموريتك وانت بمقتضى
ما فطرت وجعلت عليه من الفطنة وكال الخبرة والوقوف يلزمك على كل حال
أن تتوسل وتتمسك بالشريعة المطهرة لحضرة سيد الانام عليه أفضل الصلاة
والسلام فتبذل الغيرة والاهتمام لحسن ايفاء الوظائف وفتماً لاحكام القوانين
والنظامات الموضوعة وان تمد على كل فرد من الاهالي جناح الشفقة والرافة
وأن يكون عموم تبعى الملوكية مظهرآ لانتم العدالة والحقانية نائلين السعادة
والحرية بصورة متساوية وان تصرف المقدرة على استكمال الاسباب المهمة
ليكون عموم المأمورين ايضاً يطبتمون القوانين الموضوعة حسب المقررات
والتبليغات الواقعة بحق عموم أبناء الوطن على السوية وبكمال العدالة مع
استجلاب الدعوات الخيرية من كل فرد لطرفى المستجمع للجد والشرف وان

تسارع بانتهاء الخصوصيات اللازمة لانتهاء لبابنا العالي .
تحريراً في اليوم الثامن من شهر ربيع الأول سنة اثنين وثلاثين
وثلاثمائة والف .

هذه هي نص الترجمة التي تليت في ذلك الاحتفال نطقها على ما هي عليه من
ركاكة في الاسلوب .

بعدها قرأ ترجمتها باللغة العربية مفتي البصرة الحاج عبد الملك الشواف
وعقيب ذلك التي الوالي سليمان شفيق باشا خطاباً باللغة التركية ثم تقدم
اسماعيل افندي رئيس كتاب مجلس ادارة الولاية فقرأ ترجمته باللغة العربية
بعدها تقدم نائب (وكيل) نقيب البصرة السيد يوسف بك النقيب وهو نجل
نقيب البصرة السيد رجب افندي الرفاعي والتي دعاء يتضمن دوام العمر
والنصر لجلالة السلطان وبعد الانتهاء صدحت الموسيقي العسكرية البرية والبحرية
تحية السلطان . ثم اطلقت احدى وعشرين طلقة مدفع فارتبك الاهل
وخالفهم الخوف إذ انه لم يسمع أن يطلق مثل هذه الاطلاقات وسط البلد
فساء الظن من ان الوالي سيقضى على من قتل فريد بك القائد التركي الذي
اغتيل في البصرة قبل سنة ولكن ظنهم كان خاطئاً .

وبعد أن تمت التبريكات والتهاني للوالي في ديوانه الرسمي في دائرة
الحكومة الواقعة في مدينة البصرة توجه ومعه جمهور المدعوين ووجوه البلد
وأشرافها وأعيانها ورؤساء الدوائر في شارع السيمر المسمى بحارة
(الرشادية) شرقي السراي وهي في الشارع الواقع أمام جسر المحكمة في
الوقت الحاضر بالبصرة وهذه هي المرة الاولى ايضاً التي يستعرض الوالي
الجيش وذلك بعد قراءة فرمان .

موقع سرايات (دواوين)

حكام البصرة الجديدة الحالية

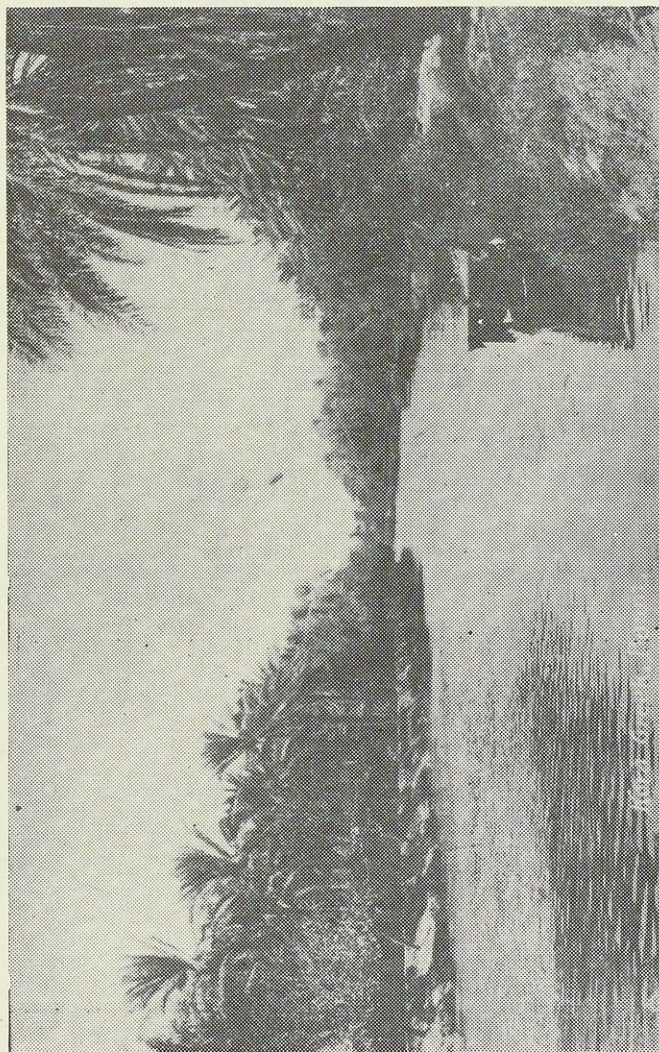
ومقر ولايتها ومتصرفيتها

ان سراي الولاية في أيام حكام العرب في البصرة الحالية على عهد الدولة الصفوية كان مقره في ديوان بيتهم الواقع في المحلة المسماة (الديوانية) وهي المحلة التي تشعبت فيما بعد الى محلتين هما (الحدادة) و (الحكاكة) وقد انقسمت هاتان المحلتان ايضاً في حدود سنة ١١٧٠ هـ - ١٧٥٦ م الى محلة (القبلة) و (الحكاكة) ولما آل أمر العراق الى الدولة العثمانية كما تقدم أخذت تحكم البصرة ولما فتح السلطان سليمان القانوني عين لها أول وال هو آياس باشا في سنة ٩٥٣ هـ - ١٥٤٦ م وانشأت لولايتها ديواناً خاصاً يدعى السراي واختير موقعه على الضفة الجنوبية من نهر العشار داخل مدينة البصرة تجاه شرقي باب جامع السيف المسمى سابقاً بجامع (بكر بك)

وقد اشتهرت حارة هذا الديوان - السراي - بذلك الوقت بأسم محلة (حوش الباشا) نظراً لتعدد الباشوات الذين سكنوها من ولاية البصرة لا كما زعم بعض المؤرخين من انها سميت بهذا الاسم نسبة الى احد باشوات اهل البصرة وذلك غير صحيح ولا ينطبق على الحقيقة لأن الدولة العثمانية لم تمنح احداً من اهل البصرة وحتى العراق بأجمعه لقب الباشوية الا بعد سنة ١٢٧٠ هـ - ١٨٠٣ م كما ورد في رحلة الرحالة (نيبهور) الذانماركي ان هذا السراي كان موجوداً في سنة ١١٧٩ هـ - ١٧٦٥ م وكانت تقع بقرب السراي تجاه غربي جهته القبالية بعض بيوتات للجاليات الاجنبية مع دارين للتعصل الانجليزي والفرنسي يعرف مكانهما وقتئذ (بالشنيار) لأنهما كانا يرفعان علم حكومتيهما على هذه الدارين و (الشنيار) لفظه اعجمية بمعنى العلم.

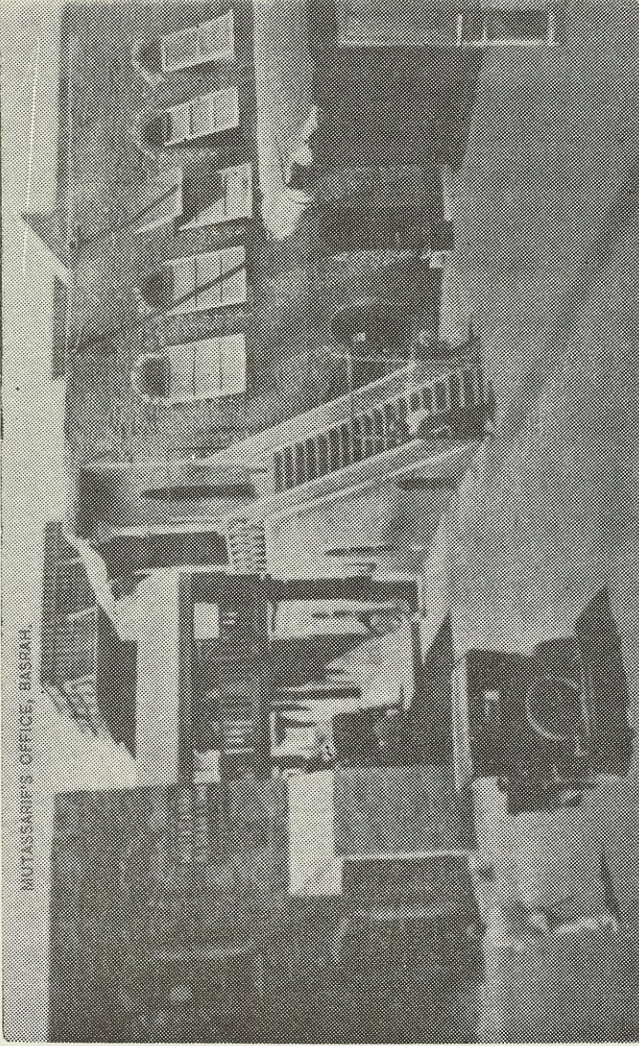
وقد خرب هذا المكان بسبب وباء الطاعون سنة ١١٨٨ هـ - ١٧٧٣ م
وكذلك من حصار صادق خان الزندي سنة ١٧٧٤ و ١١٩٠ هـ - ١٧٧٦ م
مع نكبات الطاعونين الآخرين الذين فتسكا في البصرة (ابو زوعة) في سنة
١٢٣٦ هـ - ١٨٢٠ م و (ابو ربية) سنة ١٢٤٧ هـ - ١٨٣١ و صار محل (الشنيار)
بعد ذلك تلا مرتفعاً من تراكم وتكدس الزبل والاوساخ عليه وبقي يعرف
بـ (الشنيار) الى ان استملاكه في السنين الاخيرة قسم من الاهالي والتجار
واستملك القسم الآخر من قبل افراد اسرة بيت عبدالواحد فانشأت على ارضه
البيوت منذ نيف واربعين سنة فقط وكان يحيط بديوان السراي المذكور من
جهته الجنوبية ثكنات العساكر المدفعية ومن جهته الشمالية دائرة كرك البصرة
الى حدود سنة ١٢٧٣ هـ - ١٨٥٩ م اذ في تلك السنة انشأ والي البصرة
(ويسى باشا) سرايا آخر بدلا منه جعله طابقاً واحداً وبني فوق بعض
اقسامه قليلاً من الغرف على الجهة الشمالية وكان موقعه ايضاً على الضفة الجنوبية
من نهر العشار وغرباً الطريق العام وجنوباً حوانيت - دكاكين - سوق السيمر
وشرقاً نهر جسر الملح (والآن انشئ على ارضه دائرة الأوقاف ودائرة البلدية
وامامها ساحة وطريق يصل ما بين البصرة والعشار) وهو على بعد نيف ومئة
متر من شرقي جامع عبدالله اغا (متسلم) البصرة المسمى سابقاً جامع (اياس
باشا) والي البصرة الاول الذي عين لها في سنة ٩٥٣ هـ - ١٥٤٦ م وقد جمع
- ويسى باشا - في هذا السراي اغلب الدوائر الرسمية بما فيها السجون ولما
هجرت اماكن السراي القديم والمدفعية التي كانت حوله وحولت دائرة كرك
البصرة الى صدر العشار اصبحت اغلب تلك الاماكن انقاضاً متداعية وآل
امرها بعد عدة سنين الى بيع عرصاتها للاهلين وقد استملك قسم منها في الايام
الاخيرة اسرة آل منديل والقسم الآخر استملكه الحاج محمود باشا العبد الواحد
التي مازال عليها الان دورهما .

ولما عين اشرف باشا متصرفاً للبصرة في حدود سنة ١٢٩١ هـ - ١٨٧٤ م



احدى مناظر (جنان البصرة) نهر الخورة ملتقى الخلان والاصحاب

انتقل من هذا السراى فى محرم سنة ١٢٩٢ هـ - ١٨٧٥ م الى محل اخر يعرف
(بالطوبخانة) المدفعية - الواقع على الصدر الجنوبى من نهر العشار على الضفة
الغربية من شط العرب الكبير (الذى عليه الآن بناية مصلحة التمرور) وقد
شكلت بمساعي هذا المتصرف شركة من اهالى البصرة لجلب العربات وتسييرها
بين البصرة والعشار تسهيلا لنقل الموظفين وغيرهم من ارباب المصالح
والاشغال وسعى ايضا الى تأسيس شركة اخرى من الاشراف والاعيان
والتجار لمد خط ترامواى (حديدى) بين البصرة والعشار وجعل رأس مالها
سنة الاف ايرة عثمانية ذهب ورفع مشروعه بنتيجة ذلك الى بغداد ثم قدمه الى
استنبول لاستحصال فرمان - الارادة السلطانية - بالامتيان ولكمته على اثر
انفصاله من البصرة اهمل تعقيب المشروع وتحطمت العربات ورجع السير
بين البصرة والعشار كما كان على ظهر الحمير وبطون الابلام (الزوارق) ومنهم
على الاقدام الى سنة ١٣٢١ هـ - ١٩٠٣ م ولما عين ناصر باشا السعدون والياً
على البصرة سنة ١٢٩٣ هـ - ١٨٧٦ م جعل ادارة السراى فى العشار فى مكان
المدفعية المذكورة وأيد فكرة انشاء خط الترامواى الحديدى غير انه لم ينجح
فى خططه ولم تنفذ بعد انفصاله من ولاية البصرة حيث بقى السراى داخل
مدينة البصرة على حاله السابق وعندما عين المشير هدايت باشا والياً الى البصرة
فى سنة ١٣٠٦ هـ - ١٨٨٨ م باشر فى هدمه وتجديده بنائه على الطراز الحديث
وذلك فى أواخر شهر ذى الحجة ١٣٠٧ هـ - ١٨٨٩ م وقد أناب على مراقبة
بنائه كلا من الاى بيكى حسين حسنى بك (وادارة امينى) شريف بك وقد
تم بناؤه فى أواخر سنة ١٣٠٨ هـ - ١٨٩٠ م على طابقتين يحتوى الطابق
الاعلى على نيف وستة وثلاثين غرفة كبيرة يفصل بين اكثرها مسلك واسع
وجمع فى غرفة أغلب الدوائر الرسمية عدا الجنود النظامية والكارك والبلدية
ودوائر البرق و - الريجى - المكس والديون العمومية وغرفة التجارة
(محكمة التجارة) وقد شيد من جهته الجنوبية اى بين خلف دكاكين سوق



سرای الحکومة بعد الاحتلال البريطاني البصرة سنة ١٩١٤م وقد فتح فيه طريق من بوابة الكبيرة
آتية من البصرة الى العشار عوضاً عن الطريق السابق في سوق السمر وذلك في سنة ١٩٢٠م

السيمر وجدار السراى مسجدأ صغيراً ليكون مصلى للوظفين وغيرهم خلال أوقات الدوام وعين لهذا المسجد مؤذناً يؤذن فى رواق السراى ويؤم المصلين فى أوقات الصلاة .

وكانت تمام فى ساحات هذا السراى مهرجانات عيدي الفطر والاضحى وافراح يوم ولادة السلطان وجلوسه على عرش الخلافة الاسلامية مع الاحتفالات التى كانت تعقد لاستماع قراءة فرامين تعيين ولاية البصرة .

ولما احتلت الجيوش الانكليزية ولاية البصرة فى ٣ محرم سنة ١٣٣٣ الموافق ٢٢ تشرين الثانى سنة ١٩١٤ فى الحرب العالمية الاولى استولت على السراى المذكور وضبطت جميع ما تبقى فيه من سجلات دوائر المحاسبة والطابو والاقواف والمحاكم المدنية والشرعية والمعارف مع أوراق دوائر الولاية واشغلت قسماً غير قليل منه . بدأت الحكومة البريطانية المحتلة بتعيين حكام عسكريين وسياسيين من قبل الحاكم السياسى العام الذى اتخذ له محلاً خاصاً فى محلة (السكزارة) فى الدور المملوكة للرحومين السيد عبدالقادر المدرس وسيد محمد سعيد المدرس ، المقابلة الآن - لمحلة البنزين فى السعودية - عينت السلطات البريطانية المحتلة الى البصرة حاكماً عسكرياً وسياسياً وجعلت مقره بدار عبد الوهاب باشا القرطاس سابقاً والذى هو الآن لورثة آل صباح فى محلة السيف والثانى عين الى منطقة العشار وجعلت مقره فى دار آل الذكير بالعشار ثم نقلت الحاكم السياسى فى البصرة الى دار مزعل باشا السعدون سابقاً الواقعة على نهر العشار قرب جسر الغربان والى هي ملك لورثة عبدالرحمن البدر .

وقبل اعلان الهدنة سنة ١٩١٨ هـ - ١٣٣٧ م وحدت السلطات الحاكمة حاكميها فى البصرة والعشار بحاكم واحد اتخذ مقره فى محل الحاكم السياسى فى السكزارة بعد أن نقل مركز الحاكم السياسى العام الى بغداد بعد احتلالها .

وعند تشكيل الحكم الوطنى فى سنة ١٣٣٩ هـ - ١٩٢٠ شرعت بتعيين

الاداريين الوطنيين فأُسندت متصرفية البصرة الى المرحوم احمد باشا الصانع وهو أول متصرف يعين الى البصرة بعد خروج الحكومة العثمانية منها . اختار احمد باشا الصانع أن يكون مقر المتصرفية في بناية القنصلية البريطانية الحالية (اذ عند الاحتلال البريطاني لم تبقى أية صفة للقنصل) وهي الواقعة على الضفة الغربية من شط العرب الكبير شرقي محلة الكيزارة وبقيت دائرة المتصرفية في هذه البناية حوالي السنة حيث انتقلت بعدها الى السراى القديم داخل البصرة وهو السراى الذى انشأه هدايت باشا الآنف الذكر .

وقد اضيفت معها دائرة البلدية بعد أن هدمت باب السراى الكبير القبيلية مع غرفة كانت فوقه اشغلها في العهد العثماني رئيس دائرة املاك السنية (المرحوم الحاج محمود باشا العبد الواحد) وفتح عوض هذا الباب طريقاً عاماً اتصل بواسطته السير بين البصرة والعشار بدلاً عما كان عليه السير في مدخل سوق السيمر وصار يتصل هذا مباشرة من البصرة الى العشار (الجادة الرشادية) سميت من قبل والي البصرة سليمان نظيف بك عند فتحه هذا الطريق أى طريق العشار وهو الكاتب التركي الشهير وذلك في سنة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م وكذلك أزيل من قبل الحكومة القسم الأوسط من السراى والذى كان يحتوى على دوائر - الجندرمة - اى الضابطة - ودوائر الشرطة والمحاكم الشرعية وملحقاتها الواقعة جنوبى ضفة العشار وشرقي السيمر والسجون . لما عين السيد علي جودت الايوبى متصرفاً للواء البصرة بدلاً من احمد الصانع في ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م ابقى دائرة المتصرفية في السراى المذكور مدة ثلاثة سنين تقريباً ثم سعى الى نقلها الى محلة الكيزارة في الدار الواقعة شمالي السعودية التي كانت نادياً لضباط الجيش البريطاني اثناء الحرب الاولى (العائدة ملكية أرضها أولاً الى الحاج سليمان النعمة ثم باعها ولده عبدالله النعمة الى ساسون مرودى ثم آل أمر ملكيتها الى آل المنديل وآل شعيبى الشهيرة الآن بالسعودية وعليها الآن دور للسينما والملاهى والمقاهى وغيرها .)

ثم شرعت الحكومة المحلية بتهديم السراى القديم شيئاً فشيئاً وقد ابتدأت بالهدم من الجهة الشرقية التى كانت محلاً للسجن مع دوائر رؤساء اركان الضباط بعد نقل السجن الى بنايته الجديدة السكائنة فى طريق باب الزبير تجاه (المستشفى الجمهورى) الان خارج سور البصرة الحالية وقد انشأت البلدية على ارض السجن القديم بناية خاصة بها ذات طابق واحد ثم جرى تهديم ما بقي من السراى من الجهة القبلىة التى كانت تشغلها قائممقامية شط العرب بعد ان انتقلت المتصرفية الى الكزاراة فى (السعودىة) وبعد اتمام التهديم تسنى للبلدية ان تنظم امام بنايتها الجديدة شارعاً بديعاً تنفرع منه حدائق صغيرة وشارعان للرواح والمجىء .

واخذت بعد ذلك دائرة اوقاف البصرة بتملح وتهديم جميع الحوانيت و (السميلخانة) العائدة لها والتي كانت متصلة بمجنوبى وقبلى السراى المذكور وانشأت على انقاضها بناية جميلة ذات طابق واحد وهى ملاصقة لدائرة البلدية الجديدة وذلك فى سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م واحيطت بعد ذلك بحديقة لطيفة فصار هذا الموقع بعد هذا التهديم والتعمير وما احاط بالبنايتين من حدائق بديعة اثراً بعد عين حيث لم يبق من سراى البصرة القديم شىء .

ديوان متصرفية لواء البصرة الحالى

وعندما عين السيد تحسين علي متصرفاً للبصرة رأى ان يتداول مع اهل البصرة والعشار لاختيار موقع السراى الجديد فنسب قسم منهم ان يكون بناؤه داخل البصرة بالنظر الى ان العشار بطبيعته آخذ بالتقدم والعمران ونسب القسم الاخر وكلهم من سكنة العشار ان يكون البناء قريباً منهم وبعد جدل طويل ومراجعات مع رجال الدولة فى بغداد قرر الطرفان ان ينقسم السراى الى قسمين قسم المحاكم والطابو ويكون فى البصرة بالاضافة الى دائرة

البلدية والاقواف ، هذا وقد تبرع اهالي البصرة بشراء ارضها الواقعة على الضفة الشمالية من نهر العشار امام محلة السيمر .

واما المتصرفية وما يتبعها فتكون في العشار وقد انتهى الامر ووضع التصميم للسراى فأُنشئ على الارض العائدة الى (الخنيني) قرب جسر ام البروم شرقى دائرة الكهرباء وقد تم تشييده على شكل بديع عصري وتمت المتصرفية ادارتها اليه يوم السبت ١٢ جمادى الثانية سنة ١٣٥٥ هـ - ٢٩ - آب ١٩٣٦ م وكانت حفلة افتتاحه عصر يوم الثلاثاء ١٥ - جمادى الثانية - ١٣٥٥ هـ الموافق ١ - ايلول - ١٩٣٦ م قبل رئيس الوزراء المرحوم السيد ياسين الهاشمي يصحبه متصرف البصرة السيد تحسين علي وحضر الحفلة جميع الوجوه والاهالي ثم التقي رئيس الوزراء كلية الافتتاح وكانت موجزة واعقبه المتصرف واديرت على الحاضرين كؤوس المرطبات وهكذا انتهى الحفل بكل هدوء ومسرة .



احدى مناظر شوارع مدينة البصرة الذي كان سراى الحكومة العثمانية سابقاً

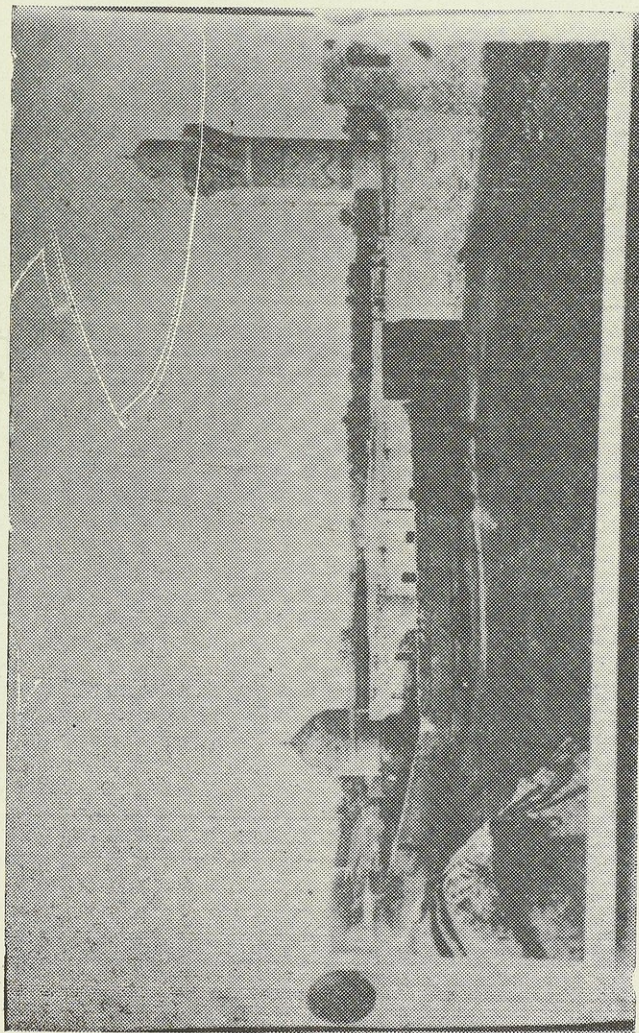
نبذة عن تأسيس وبناء جامع الكواز في البصرة

لما هاجرت أسرة آل عبد السلام العباسي في أوائل سنة ٨٠٠-٨١٠ هـ على رأسهم جدهم الأعلى الشيخ عبد السلام الأول العباسي من البصرة القديمة إلى البصرة الجديدة الحالية أسس الشيخ ساري بن الشيخ حسن الضاعن العبد السلام العباسي جامع الكواز بثلاثة أيام وقد بناه من القصب أيام منافسه أمير البصرة شيخ مهنا بن رحمه قبل دخول الدولة العثمانية في حدود سنة ٩٢٠هـ-١٥١٤م ثم بناه الشيخ عبد القادر الكبير بن الشيخ ساري العبد السلام العباسي بناه بالحجارة في سنة ٩٣٠هـ-١٥٢٣م بعد أن كان مبنيًا من القصب وذلك في زمان شيخ طريقتهم الشيخ محمد أمين الكواز شيخ الطريقة (الشاذلية) وفي سنة ٩٥٣هـ-١٥٤٦م توفي المرحوم الشيخ محمد أمين الكواز ودفن فيه وفي سنة ١٠١١هـ-١٦٠٢م بنى الشيخ عبد السلام الثاني العباسي القبة الموجودة إلى الآن على ضريحه وجدد بناء الجامع .

في سنة ١١٤٠هـ-١٧٢٧م بنى الشيخ انس باش أعيان البصرة العباسي مئذنة (بالزلاج) ليس في البصرة ما يندأنيها . كما جدد بناء القبة التي على ضريح الشيخ محمد أمين الكواز الموجودة إلى الآن .

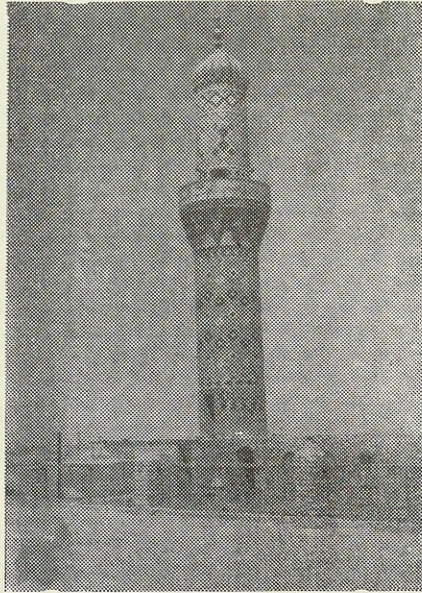
هذا وإن المرحوم الشيخ محمد أمين الكواز ليس من أسرة آل عبد السلام العباسي بل هو شيخهم واستأذهم في العلوم وأكراما لما قام به نحوهم من واجب التعليم وما جنوه من ثمار تعاليمه أقاموا له هذا الضريح وسمي الجامع بأسمه جامع الشيخ محمد أمين الكواز .

وكانت للجامع ايوانات واسعة ينزل فيها الغرباء والمنقطعون وفقراء



جامع الشيخ محمد امين الكوازي
الموجود في محلة المشرق

الطريق ولا زالت الاسرة اى - اسرة آل باش اعيان - تقوم بنفقات هذا الجامع ورواتب خدامه . وتقع قبلي الجامع وشرقيه فسحتان خصصتا لمقابر افراد الاسرة . وهو اول جامع اسس في البصرة الحالية الجديدة وبني اجداد اسرة باش اعيان العباسي مساجد كثيرة في مختلف قرى البصرة (١) مسجد السراجي ولا زال قائما بالمئذنة التي شيدها (٢) مسجد في مهيجران (٣) مسجد في عويسيان (٤) مسجد في ابي سلال (٥) مسجد في العامية (٦) مسجد في الكباسي . وكل هذه في قرى البصرة لا زال باقية تحت ادارة اوقاف البصرة .

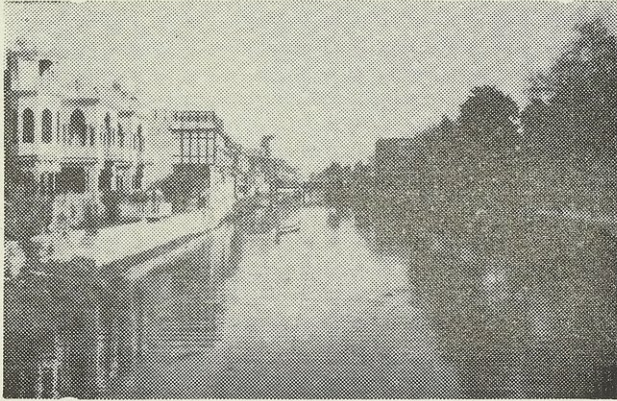


مئذنة جامع سيدنا الزبير بن العوام ومرقده
والذي استشهد في سنة ٣٦ هـ

شط العرب

اذكر بهذه العجالة بعض الأدوار التي مرت على تكوين شط العرب من العصور الماضية بصورة مختصرة معتمداً على كتب التاريخ والاختبار الواردة فيها .

على الباحث في تاريخ شط العرب وأسباب تكونه أن يلم المأماً تماماً بتاريخ حدود الخليج العربي والفارسي منذ أقدم عصور التاريخ حين كان الخليج أو بعبارة أوضح البحر يغطي مساحة واسعة من اراضي البصرة وما جاورها فلم يكن الرافدان (دجلة والفرات) يلتقيان يومئذ وإنما كانا يصبان في الخليج رأساً متوازيين غير متحدين يبعد الواحد عن الآخر مسافة عشرين ساعة (خلاصة تاريخ العراق ص ٧) .

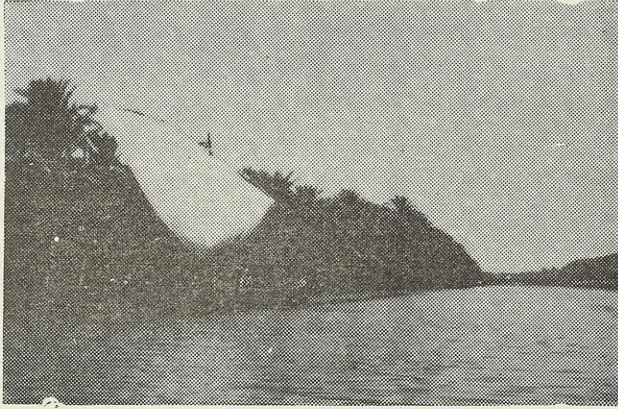


أحد مناظر نهر العشار في مدينة البصرة

بحر مارماتو - او الخليج العربي

اجمعت اسفار التاريخ القديم وأيدتها تنقييات الأثرين وتحليلات علماء طبقات الارض (الجيولوجيين) ان البحر المالح او بحر مارماتو كما كان اسمه قديما او الخليج العربي - الفارسي - كان في فجر التاريخ للسلالة السومرية والأكديّة ضارباً نحو البر أي عند ارض واسط وذلك في اوائل الالف قبل الميلاد وكان على الساحل الغربي على الخليج تقع مدينتان مهمتان في التاريخ القديم . الاولى مدينة (أور) التي سماها السكتاب المقدس - أور السكديانيين - وهي التي ولد فيها سيدنا ابراهيم الخليل سنة ١٩٩٦ ق ب ويعرف موقع أور (بالمقير) و (ذي قار) قرب ناصرية المنتفك اليوم وكانت اور مركز التجارة البحرية تخوض سفنها في الخليج .

والمدينة الثانية هي المدينة الشهيرة (أريدو) المعروفة اليوم تل ابوشهرين



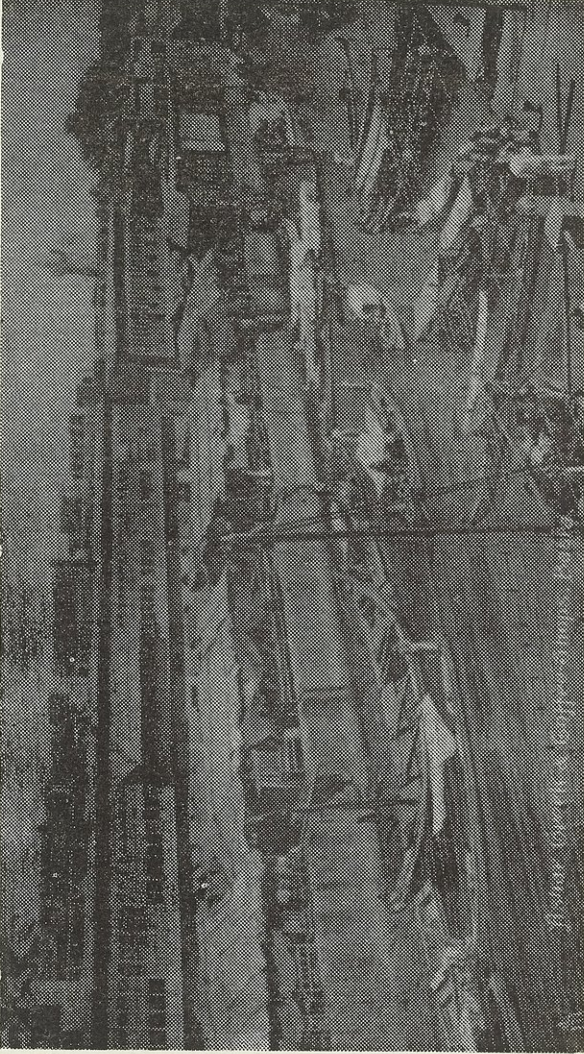
احدى مناظر شط العرب الصغير ويسمى الآن
بنهر الصالحية في البصرة

وكانت اقصى مدينة سومرية في جنوب العراق على ساحل الخليج وكانت ميناء
تردها السفن البحرية ومركزا للتجارة العراقية تنقل منها الى اور وغيرها
وتقع آثار اريدو - تل ابو شهرين - اليوم في الجنوب الغربي من اور - على
بعد اربعة عشر ميلا منها وعلى اكثر من مائة ميل عن غربى ضفة شط العرب
الحالي .

ولكي نزيد القارىء ايضا عن حدود الخليج آتخذ نقول انه كان
يحمده من الشرق آخر اسناد من جبال ايران شرق الاهواز ثم يمتد منعطفاً على
مدينة - اور - واريدو - فكان يغطي مساحة واسعة من اراضى المذار
(عبد الله بن علي) وشط الغراف جنوب قلعة سكر والشرطة باعتبار ان عرضه
اكثر من مائتي ميل .

تقلص الخليج وتراجع نحو الجنوب

وكان يصب في هذا الخليج نهر الكرخه وكارون ووادي البطن من
البادية فكانت هذه الانهار الكبيرة الفيضة تحمل في مجراها كثيرا من الطمي
والرمال تلقى في البحر المذكور فتكونت عند مصبها عدة جزر اخذت في
التوسع شيئا فشيئا وصارت ارضا صالحة للزراعة والسكنى فسكنتها اذ ذاك
اقوام سموها باهل البحر كانوا مصدر قلق للسومريين والاكديين . ففي اوائل
الالف الثاني قبل الميلاد اتحد سكان بلاد البحر المذكور وانشأوا قومية
واخذوا يهاجمون اهل الشمال . وبعد مضي مئات السنين تراكمت الرواسب
على تلك الجزر فالتحمت بعضها ببعض واتصلت على التدريج تاركة
فيها بينها احوارا ومستنقعات يكثر فيها القصب والبردي وهكذا اخذ البحر
يتراجع على مر السنين منسجما الى الجنوب وتقلص بفعل الطبيعة من جانبيه
شرقا وغربا واذاف الى ارض العراق ارضا اخرى قل مثلها في الخصب
والنماء .

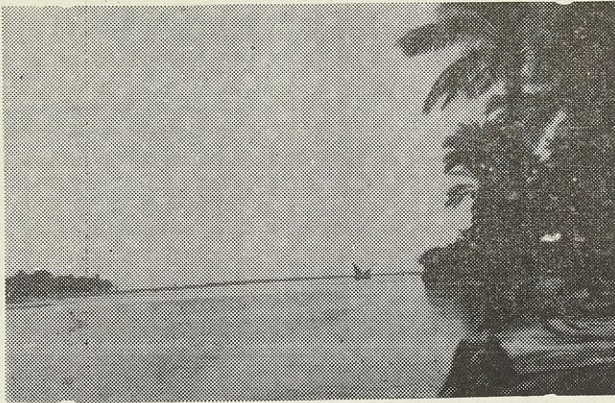


منظر سوق ونهر العشار من جهة الشالية ويشاهد مأذنة جامع مقام سيدنا علي
قبل تبديلها بمأذنتها الجديدة الحالية

دجلة العوراء

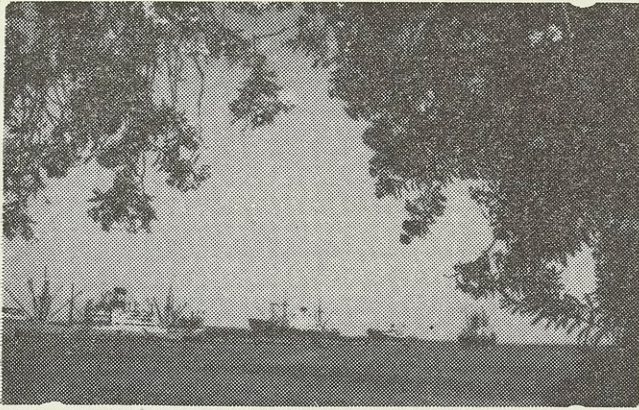
وبعد هذه الادوار التي مرت على المياه الاتية من اعالي العراق تكون شط سمي بعدة اسماء في مختلف العصور كان يسمى - دجلة العوراء - كما جاء في ياقوت في المعجم ج ١ ص ٨٩ ويقال له الدجلة ويقال ايضا (الانجانه) الى ان ذكره السائح ناصر خسرو في رحلته عندما اتى الى البصرة في سنة ٤٤٣ هـ ١٠٥١ م بشط العرب ولم نعثر بكتب التاريخ على احد ذكره بهذا الاسم قبل هذا السائح . وهو الان يزدهر ببساتينه وقصوره ونخيله الباسقة التي تزيد مساحتها على جميع نخيل العالم وتقع عليه الموانئ والمباني وتمخر في عبايه البواخر الكبيرة حاملة الاموال والبضائع التجارية للعراق وايران وفيه ميناء ان لتصدير النفط الاول للعراق والثاني الى ايران وهو متكون الآن من نهر دجلة والفرات ويمتد من قضاء القورنة الى مصبه في البحر المالح عند ثغر الفار .

ويصب فيه نهر (السويب) الاتى من جهة احوار الكرخة واهوار العمارة



احدى مناظر شط العرب الكبير في البصرة

مقابل قضاء القورنة من الجهة الشرقية وكذلك نهر (كارون) الذي تقع عليه
الآن المحمرة وتسمى أيضا (خرم شهر) العائدة للحكومة الإيرانية ويأتي
من جبال إيران من الجهة الشرقية ويبلغ طوله مائة وثمانية عشر ميلا بحريا
ويتشعب منه ستائة وسبعة وثلاثون نهرا كبيرا (سند كرها في تاريخ البصرة
العظمى) من حد نهر (علي) داخل القورنة الى نهر الغزال عند بحر المالخ
(عدا الانهر الواقعة في بعض الجهات من الضفة الشرقية التي هي تابعة الى
إيران) . ويتفرع من كل نهر جعافر وجداول يصعب حصرها . واما الانهار
الكبيرة فمنها القديم ومنها الحديث . ومنها ما يدل اسمه الحالي على اسمه الاصلي
(القديم) . ومنها ما حرف اسمه مثل نهر (معقل) الذي حرف تحريفا شائنا .



احدى مناظر شط العرب الكبير
في البصرة

نهر معقل

هذا النهر من الانهر الكبيرة المتشعبة من شط العرب وهو نهر قديم
مذكور في كتب التاريخ . حفر في القرن الاول من الهجرة ويقع في الجهة
الغربية من شط العرب ونسب الى معقل بن يسار المازني الصحابي (رض)
وقد قال عنه البلاذري في كتابه فتوح البلدان ما يأتي - كلم المنذر بن الجارود
العبدى معاوية بن ابى سفيان في حفر نهر فكتب الى زياد فحفر نهر معقل .
فقال قوم جرى الحفر على يد معقل فنسب اليه وقال آخرون اجراه زياد على
يد عبد الرحمن بن ابى بكره أو غيره فلما فرغ منه وأراد فتحه بعث زياد معقل
بن يسار ففتحته تبركا به لانه من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال الناس نهر معقل - .

وذكر القحذنى ان زياداً أعطى رجلاً ألف درهم وقال له ابلغ دجلة وسل
الناس عن صاحب هذا النهر فان قال لك رجل انه نهر زياد فاعطه ألف درهم
فبلغ دجلة ثم عاد وقال ما لقيت احداً الا يقول هو نهر معقل فقال زياد
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وذكر ياقوت الحموي في كتاب معجم البلدان عبارة البلاذري بعينها
وزاد فيها ذكر الواقدي ان عمر رضى الله عنه أمر أبا موسى الاشعري ان
يحفر نهراً بالبصرة وان يحريه على يد معقل بن يسار فنسب اليه .

وقال فتح الله بن علوان الكعبي (من رجال القرن الحادى عشر الهجرى)
في كتابه (زاد المسافر) في ذكر حوادث البصرة سنة ١٠٧٨ هـ ما ملخصه -

اصحاب الناحية الشمالية والمراد بهم ما يلي : البصرة من الجهة الشمالية
ويحدها شمالا القرية المعروفة بالشرش وتشمل على قرى كثيرة منها الرباط
ومعقل والحارثة والدير ونهر الشرش . ثم قال نهر معقل أحد انهار البصرة

ينسب الى معقل بن يسار عبد الله المازني سكن البصرة وابتنى بها داراً واختط هذا النهر فنسب اليه . توفي في البصرة في خلافة معاوية وقيل انه توفي في ايام يزيد بن معاوية ويروى عنه عمر بن داود بن ابي القاسم التتوخي في مدح معقل أبيات شعر هي : -

احبب الي نهر معقل الذي	فيه لقلبي من همومي معقل
عذب اذا ما عب فيه ناهل	فكأنه في روض حب منهل
متسلسل فكأنه لصفائه	دمع بخدي كاعب يتسلسل
واذا الرياح جسر في فوق متونه	فكأنه درع جلاه صيقل
وكأن دجلة اذ تغطط موجها	ملك يعظم خيفة ويبجل
وكأنها يا قوتة أو أعين	زرق يلام بها الحبيب ويوصل
عذبت فما تدري اماء ماؤها	عند المذاقة أم رحيق سلسل
ولها بمد بعد جزر ذاهب	جيشان يدبر ذا وهذا يقبل
واذا نظرت الى الابله خلتها	من جنة الفردوس حين يخيل
انتهى ما قاله الكعبي .	

وقد جعل موقع نهر معقل بين الرباط والهارثة وهو عين الموقع الموجود به النهر المذكور الى يومنا هذا وبما ان الكعبي من أبناء هذا البلد فنحن نعول على قوله اكثر من غيره .

لقد بقي هذا النهر ينسب الى معقل اكثر من اثني عشر قرناً ومنذ قرن على وجه التقريب ابتاعت الشركة الانكليزية التجارية (بيت لنج) من أحد مشايخ آل سعدون الاراضي الواقعة على فم النهر المذكور وجعلته حوضاً لتصليح بواخرها النهرية - التي كانت تمنخر بين البصرة وبغداد - ومن ذلك الوقت سمي نهر معقل باسم (كوت الافرنكي) ونسي اسمه الاصلي تماماً .

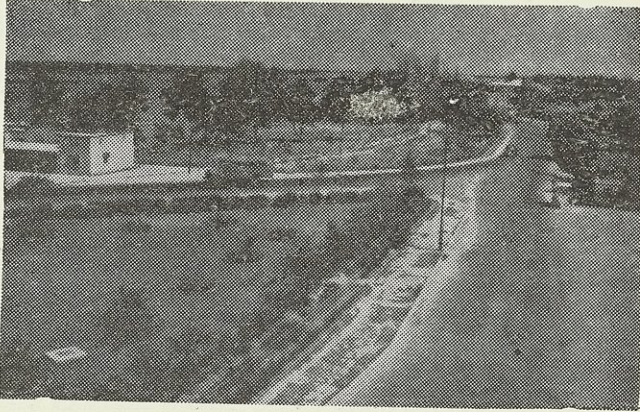
ولما احتلت الجيوش البريطانية البصرة في سنة ١٣٣٣ هـ - ١٩١٤ م

اختارت هذا المكان ليكون ميناء بحرياً الى البواخر التجارية وغيرها التي كانت تأتي الى شط العرب حاملة الجنود والذخائر والعتاد عند احتلالها العراق ثم أعادت اسمه الاصلي (نهر معقل) واتخذت جميع الاراضى التي تحيط بتلك المنطقة بعد أن استملاكتم بتمية البساتين الواسعة وانشأت عليها أرصفة ومخازن ودورالسكن وذلك على ضفة النهر المذكور (التي ما زالت آثاره باقية قرب نصب تمثال الحرية على ضفة شط العرب حالياً) كما انه مكتظ الآن بالسكان والدور والمخازن وتقع فيه ايضاً مديرية مصلحة الموانئ العامة ودوائر الكمارك ومحطة القطار كما انشئ فيها مطار عالمي وفندق يسمى (فندق شط العرب) وهو من انخم الفنادق العالمية . كل هذه الانشاءات بنيت على آخر ما وصل اليه النبوغ الهندسى كما انشئت في تلك المنطقة محطة لتوليد الكهرباء وهى من اكبر وأعظم محطة للكهرباء فى العراق وأحواض سباحة ونواد خفمة تحيط بها حدائق غناء تتخرقها شوارع معبدة . لقد اصبحت (منطقة المعقل) بلدة تفوق مدينة البصرة نفسها بنظام شوارعها وحدائقها وتنويرها وراحة سكانها وهى أشبه بالبلدان العصرية الحديثة التى يتم انشاؤها الآن فى عالم البناء .

واذا تأملت الديار وجدتهم - تشقى كما يشقى الأنام وتسعد

ان من عادة الغربيين لفظ حرف العين - همزة - وحرف القاف - كافا - غهم يقولون (ما كل) بدل معقل فظن بعض العوام فى بلدنا ان هذه الكلمة اعجمية ولم يقفوا عند هذا الحد من تحريف معقل بـ (ما كل) بل ان العوام حرفوه تحريفاً آخر فسموه - ماركيل - بحجيم مصرية وقد شاع هذا التحريف الاخير الخجل وذاع حتى على السنة الادباء وخطته اقلام الكتبة كما استعملته دائرة الميناء عندما كانت الادارة بيد السلطات البريطانية فى مكاتباتها الرسمية . ولكن بعد أن نشر المرحوم المغفور له العم الشيخ محمد امين عالي باش اعيان

بحيثاً نشرته مجلة النشء الجديد البصرية عن تسمية النهر المذكور تم
تصحيح أغلب القيود والسجلات والخبايا الرسمية وغيرها وشاع لفظ
اسمه الصحيح (معقل) . إلا انه ويا للأسف لا زال بعضهم يسمونه باسمه
المحرف حتى الآن حتى انهم شوهوا اسمه المحرف واخذوا يسمونه (ماركين)
بدل (ماركيل) .



احد مناظر شوارع معقل التي فيها مصلحة الموانئ العامة
في البصرة

المكتبة العباسية

لاسرة آل باش اعيان العباسيين

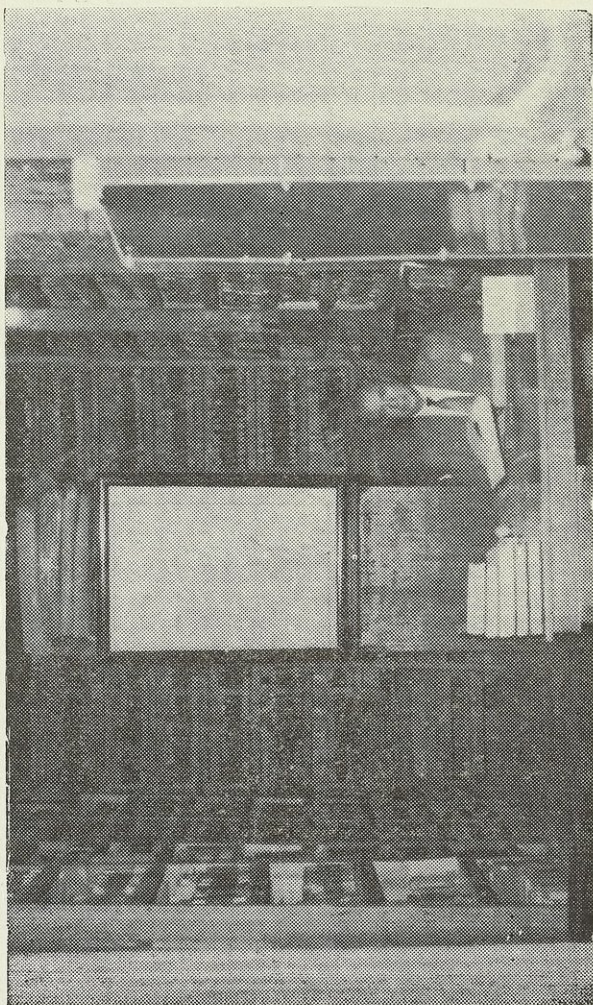
في البصرة

ان المكتبة العباسية لاسرة آل باش اعيان العباسيين في البصرة هي من المكتبات التي تسترعي اهتمام من يهمه امر الكتب والرساير ولا يختص ذلك بشخص دون آخر وصنف دون صنف فيجد المؤرخ ما يعنيه في امر التاريخ والاديب في ادبه ووو... الخ. واما هواة الكتب الخطية ولاسيما القديمة النادرة فانهم يجدون فيها من مختلف المواضيع الامر الذي لا يحصى عن معرفته وعلى الاخص ما يخص علم الرجال والتاريخ عدا ما فيها من الكتب في مختلف العلوم الدينية.

ان هذه المكتبة من المكتبات القديمة في البصرة وهي لا تقل من جهة التاريخ عن الاربعائة سنة بل اكثر والعارف الخبير باحوال مكتبات الشرق الاوسط وعلى الاخص العراق وسوريا وتركيا ويران يعلم ان جل هذه المكتبات من اربعمائة سنة اخذت بالتدهور والاضمحلال وتفرقت كتبها الى بلاد الغرب والهند ونحو ذلك فاذا نغالي اذا قلنا ان المكتبة العباسية كانت اكبر واعظم واوسع مما هي عليه الان.

فيها من المخطوطات في مختلف العلوم والفنون ما يزيد على الالف وخمسمائة مخطوط وما يزيد الاهتمام في امر النسخ الخطية انها تحتوي على اقدم المخطوطات مثل :

١ - الايضاح في الوقف والابتداء - تأليف محمد بن القاسم الانباري ومنه نسخ مخطوطة غير هذه النسخة في بلدية الاسكندرية وسليم آغا والاحمدية



المكتبة العباسية لأسرة باش اعيان في البصرة وقد تصدر المصادر المكتبية عميد
أسرة آل باش اعيان الشيخ عبد القادر باش اعيان العباسي - ٢٠ نيسان ١٩٥٨ -

بحلب وكبريل والاوزكريال . وله مؤلفات كثيرة تقارب الواحد والعشرين
 كتاباً مخطوطاً طبعت دائرة المطبوعات والنشر في الكويت منها - كتاب
 الاضداد - في سنة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م . كانت ولادة المؤلف في بغداد
 ٢٧١ هـ - ٨٨٤ م ووفاته سنة ٣٢٧ هـ - ٩٣٨ م وعلى المخطوط في سنة ٥٤٠ هـ
 ١١٤٥ م وهو من اكابر العلماء والمؤلفين . له كتاب (غريب الحديث)
 ذكره ابن النديم وقال ابن خلكان قيل انه خمس واربعون الف ورقة - وذكره
 ابن الاثير في مقدمة كتابه النهاية . وله ايضاً - الكافي في النحو ذكره ابن
 النديم وياقوت وقال ابن خلكان هو نحو الف ورقة . وعمل عدة من دواوين
 الشعراء ذكر منهم ابن النديم . زهيراً والنابغة الذبياني والاعشى
 والجعدي والراعي .

٢ - كتاب العيون والنسك للماوردي - الجلد الخامس من تفسير
 القرآن الكريم وعليه وقفية بنت المستعصم الخليفة العباسي تأليف اقضى
 القضاة ابى الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي . وهذا نص الوقفية (هذا
 ما وقفه وتصدق به الجهة الشريفة المسكومة المقدسة الزكية المعظمة السيدة
 الكبيرة الرضية الامينة الرحيمة الرؤوفة النبوية الامامية الطاهرة البرة جهة
 سيدنا ومولانا الامام المفترض الطاعة على جميع الانام ابى احمد عبدالله
 المستعصم بالله أمير المؤمنين ثبت الله دولته واعلى كلمته على طلاب العلم رغبة
 فيما عند الله تعالى من حسن الثواب وذخراً صالحاً ليوم المآب وأمرت أن
 تكون بالمدرسة الميمونة التي أمرت بانشاءها بظاهر محلة شارع بن رزق الله
 بالجانب الغربي من مدينة السلام وان يعار برهن حافظ للقيمة فن بدل ذلك أو
 قصر في حفظه بمن يتولاه أو يستعيره أو غيرهما فعليه لعنة الله والملائكة
 والناس اجمعين لا يقبل الله تعالى منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً فن بدله بعد
 ما سمعه فانما اثمه على الذين يدلونه ان الله سميع عليم . وكتب في شهر رمضان

المبارك من سنة ٦٥٢ هـ - ١٢٥٤ م اثنين وخمسين وستائة وصلى الله على سيدنا
محمد النبي وآله)

٣ - ديوان ذي الرمة - واسمه غيلان بن عقبة بن بهنس بن مسعود .
برواية ابى يعقوب يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن خرذاذ النجيري . قرأه
على ابى الحسن علي بن احمد بن محمد المهلبى وقرأه على ابى العباس احمد بن ولاد
عن ابيه ابى العباس بن يحيى بن ثعلب .

كتب على الصفحة الاولى الجزء الاول كمل بتاريخ ٢٥ ذي القعدة سنة
٦٩٥ هـ - ١٢٩٦ م .

٤ - كتاب الاكتساب فى تلخيص كتب الانساب - تأليف قطب الدين
محمد بن محمد بن عبد الله بن خضر الخيضرى الشافعي الدمشقي المتوفى سنة ٨٩٤ هـ
١٤٨٨ م الجزء الاول بخط المؤلف . فرغ من تأليفه ١٢ شوال ٨٤٤ هـ
بالقاهرة وهو مؤلف قيم ضمنه مؤلفه مادة واسعة لا يستغنى عنها أي باحث فى
التراجم والانساب وكتب على الصفحة الاولى ترميز بخط شهاب الدين علي
ابن حجر العسقلاني الكيناني المصري المتوفى سنة ٨٥٢ هـ وكذلك كتب
المقرئني على نصف الصفحة الاولى قال (بحمد الله سبحانه ابتديء واستفتح
وبهداه تقديمي اسمه اهتدي واستوضح) وجاء فى آخره قال ذلك وكتب فقير
عفو الله احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن ابراهيم المقرئني لعشر مضين
من ذي القعدة الحرام سنة ٨٤٤ هـ - ١٤٤٠ م قبل وفاته بسنة .

واما تاريخ ما كتبه العسقلاني فيكان فى صفر سنة ٨٤٥ هـ فهذا المخطوط
يحتوي على مخطوطات لثلاثة من كبار العلماء فى ذلك العصر ويعد من اندر
المخطوطات لما حواه من توافيع وتقاريط العلماء المذكورين :

٥ - كتاب المدهش - لابى فرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى
سنة ٥٩٧ هـ - ١٢٠٠ م رتبته على خمسة أبواب : ١- فى علوم القرآن ٢- فى

تصرف اللغة ٣- في علوم الحديث ٤- في التاريخ ٥- في المواعظ . فرغ من تأليفه يوم ١٤ جمادى الآخرة سنة ٥٩١ هـ - ١١٩٤ م في جزئين بخط نصر الله ابن محمد الجزائري وقد فرغ من كتابته سنة ١٠٩١ هـ - ١٦٨٠ م .

٦ - مستقصى الأمثال - تأليف جار الله محمود الزمخشري . تطرق الى كثير من امثال العرب وخواص الحيوانات والزمن والحشرات . توجد منه نسخة بالمكتبة الخديوية بمصر وفي مكاتب أوروبا . من مخطوطات القرن العاشر .

٧ - عجائب المخلوقات - تأليف زكريا بن احمد بن محمود القزويني . يحتوي على بحوث جغرافية وفيه دوائر كبيرة اشتملت على عدة دوائر ومثلثات تشير الى صورة البحر المحيط كما تخيله المؤلف وهو غريب في بابيه من مخطوطات القرن الحادي عشر . نقص من أوله ثلاث صفحات وأكمل بخط مالكة الشيخ عبد الله باش اعيان العباسي في ٥٨٤ صفحة .

٨ - نهج البلاغة - جمع واختيار الشريف الرضي المتوفى سنة ٤٠٦ هـ - ١٠١٥ م على الصفحة الأولى منه مجموعة كتابات لفريق من العلماء أمثال جمال الدين علي بن ناصر الحسني وابي يوسف يعقوب بن احمد وابي الحسن بن عبد الله العسكري وغيرهم . ونسخة أخرى في جزئين مخطوطة باحرف بارزة . ٩ - كتاب نيل مصر - لجلال الدين المحلي نسخة نادرة بتاريخ ١٠٥٣ هـ - ١٦٤٣ م وهو احسن كتاب في البحث عن نيل مصر كتب على رسالة صغيرة وهو وحيد في بابيه .

١٠ - البردة - للبوصيري ملونة مكتوبة بألوان جميلة ومذهبة وذات نقوش دقيقة بمجھولة الاصحاب باللغة التركية .

١١ - زبدة التواريخ أو تاريخ مصر - مجهول المؤلف نقص من أوله الديباجة بحث في سير رجال القرنين الهجريين السابع والثامن اكثر روايته عن صلاح الدين الصفدي رتبته على السنين وصل به الى عام ٧٦٨ هـ - ١٣٦٦ م

وابتدأ به في ذكر عجائب مصر في ٥٧٠ صفحة .

١٢ — قصيدة البردة - البوصيري مجدولة صفحاتها بالذهب وفي كل صفحة منها ثلاثة جداول عريضة من بينها ثلاثة أسطر مربعة وكل صفحة فيها مربعتان كل واحدة منها كيميدق الشطرنج محاطة بجداول ذهبية . وفي الصفحة الاولى لوحة نقشت بالذهب والميناء والثانية على جانبيها تشجير مطعم بالذهب وغلافها نقش نقشاً مجسماً تخلله تطعيم بالذهب وقد ذهبت روعته لتقادم عهده .

١٣ — الشاهنامه - للفردوسي شاعر الفرس . من انفس المخطوطات ففي الصفحة الاولى منها نقش نصفها الاعلى نقشا مدحشاً طعم بالميناء والذهب والصفحة قسمت الى اربعة اعمدة محاطة بخطوط عريضة مذهبة وفي الوسط ثلاثة اعمدة عن اليمين والشمال رسمت بالمداد الاحمر والوسط بالمداد الازرق واشتملت على ثلاث عشرة صورة كلها تمثل الادوار وحياة الملوك وعروشهم وتيجانهم وحاشيتهم وملسكاتهم ووصيفاتهم وفرسانهم بادوار مختلفة كلها ملونة بالميناء والذهب وكل صورة منها تحفة ثمينة لا تقدر بثمن ونادرة وعلى ورق (ترمة) يقع مجزئين في جلد واحد الأول ٣١٤ صحيفة وهو من مخطوطات القرن العاشر الهجري .

١٤ — الصحيفة السجادية - لزين العابدين بن السجاد . وهي من مخطوطات

سنة ١١٠٣ هـ - ١٦٩١ م .

١٥ — العالي الرتبة في احكام الحسبة - لمؤلفه احمد بن موسى الخوي الدمشقي بخط المؤلف يحتوي على مائة فصل في الحسبة وخمسة اجزاء وكل جزء يضم عشرين باباً لم يكمل مؤلفه من خط الاجزاء إلا جزءاً واحداً وتوفي ولم يكمل الاربعة الاجزاء الاخرى وهذه النسخة هي الوحيدة في العالم من القرن السادس الهجري (القرن الثالث عشر الميلادي) .

١٦ — خواص المركبات ويسمى ذخيرة الملك اسكندر ذي القرنين -

فيه رسوم وطلاسم وأدعية ومؤلفه الحكيم المعلم أرسطاطاليس نقلا عن
الحكيم (بلنياس) وهذا أخذه من الصحف المودعة في سرداب البحر من قبل
(هرمس) وهو نبي الله أدريس عليه السلام (هكذا كتب على أول صفحة
منه) . وهو من مخطوطات القرن الحادى عشر . وهى رسالة صغيرة الحجم .

١٧ - تذكرة أولي الألباب والجامع للعجيب العجائب - بحث في الطب
للشيخ داود بن عمر الانطاكى الطبيب الضرير المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ - ١٥٩٩ م
رتبه على مقدمة واربعة أبواب وخاتمة ولم يكمله فأتمه بعض تلامذته .

١٨ - الحاوي في علم التداوى - تأليف نجم الدين محمود بن ضياء الدين
الشيرازى من اطباء القرن السابع الهجرى رتبه على خمس مقالات ١ - فى العلل
٢ - فى الحيات ٣ - فى علل الاعضاء ٤ - فى الادوية المفردة ٥ - فى الادوية
المركبة وكيفية تركيبها واستعمالها .

١٩ - الدستور والقوانين - تأليف نجم الدين ابى حامد محمد بن علي
ابن عمر السمرقندى المقتول بهراة عام ٦١٦ هـ - ١٢٢٢ م على ايدى التتار .
تبسط فيه بعلم الطب .

٢٠ - الطب النبوى - تأليف ابى عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن
قايماز الذهبى الفارقى المتوفى سنة ٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م رتبه على ثلاثة فنون
١ - فى قواعد الطب ٢ - فى الادوية والاغذية ٣ - فى علاج الامراض ، من
مخطوطات القرن الثامن الهجرى .

وغيرها من الكتب النادرة التى ليست موجودة فى مكتبات العالم .

تأليف اجدادنا وما قيل وكتب عنهم

اما ما يرجع لاجداد بيتنا وآثارهم التى كانت شهرتهم بآل عبدالسلام
الكوازيين العباسيين فلهم عدة مؤلفات فى مختلف العلوم والفنون مثل :
١ - مناقب الكوازين - تأليف الشيخ علي بن الولي الشيبخ عبدالقادر

ابن سارى العباسى البصرى المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ - ١٦٥٩ م عن (٩٥)
عاما أوله بعد البسملة وبه نستعين على أمور الدنيا والدين ورزقنا الله
والمسلمين حلاوة الصدق والتصديق واليقين .

والكواوزة أحد الالقاب التى لحقت بأسرة آل باش اعيان العباسيين نسبة
الى شيخ محمد امين الكواز . مخطوط فى سنة ١١٨٥ هـ بخط محمد خليفة
ابراهيم .

٢ - تمام الدرر فى مناقب السادات الفرر - رتب على أحد عشر فصلا
فيه لمحة تاريخية عن البصرة وعن اعمال الشيخ عبدالسلام بن الشيخ عبدالقادر
الكوازى العباسى المتوفى سنة ١٠٣٥ هـ - ١٦٢٥ م وقد ذكر فى مواقع ترجمته
مآثره الانسانية على الولاة الطغاة وفى حماية البصرة من هجمات الاعراب
والاعاجم وكذلك ذكر بره وكرمه بالمنقطعين واللائذين وكذلك اظهاره
قبور الصحابة المدفونين فى اراضى البصرة القديمة كبناء ضريح سيدنا الزبير
وسيدنا طلحة بن عبيدالله وضريح سيدنا الحسن البصرى . وبني رواقا بجانب
الاثر القائم من جامع البصرة القديم ليصلي به المارة بين الزبير والبصرة . كمل
بخط ملا ياسين البغدادى الخنفي سنة ١١٧٢ هـ - ١٧٥٨ م .

٣ - اللطائف السنية فى شرح المقامات الحريية - تأليف احمد بن يوسف
الكوازى العباسى البصرى المتوفى فى الطاعون عام ١١٨٨ هـ - ١٧٧٤ م كمل
أوله وآخره بخط المؤلف فى سنة ١١٧٥ هـ فى ٧٨٨ صحيفة أوله - الحمد لله الذى
أحل أهل الأدب أعلى المقامات ووسمهم بالفصاحة والبلاغة اللتين هما اشرف
السمات - وشرحه اشتمل على ناحيتي المعنى والاعراب وفى آخره صفحات
بخط دقيق اشتملت على شرح الكلمات اللغوية التى وقعت فى المقامات وهى
تفسيحات ابي محمد عبدالله بن احمد الشهير بابن خشاب البغدادى .

٤ - المجموع فى الطب - تأليف الشيخ احمد بن يوسف الكوازى العباسى

الشافعي المتوفى سنة ١١٨٨ هـ - ١٧٧٤ م بطاعون البصرة بخط المؤلف وهي رسالة صغيرة .

٥ - بغية الارب في وصال الحبيب - مقامة للشيخ محمود بن طه آل عبد السلام الكوازي العباسي بخط عبد الله بن عيسى بن اسماعيل سنة ١٢٣٩ هـ - ١٨١٣ م وفيها تقاريط منها للعلامة الشيخ محمد السويدي والشيخ حسين العشاري المتوفى سنة ١١٨٧ هـ - ١٧٧٣ م وتليها مقامة للشيخ عبد الله السويدي انشأها عندما كان في دمشق .

٦ - ديوان مجهول الناظم - جميعه في مدح الشيخ احمد بن درويش آل باش اعيان المتوفى سنة ١٢١١ هـ - ١٧٩٦ م كتب عام ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م بواسطة الاستاذ عباس العزاوي .

٧ - المجموعة العباسية - تأليف الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الواحد آل عبد السلام العباسي الشافعي البصري فرغ من تأليفها في سنة ١٢٧٩ هـ وقد سجل فيها بعض النكات التاريخية والادبية وتليها قصة الجبل والغزالة وامثال ذلك من فصول ادبية في ٦٠٠ صحيفة وكانت وفاة المؤلف سنة ١٣٤٠ هـ - ١٩٢١ م .

٨ - آل باش اعيان العباسيين - تأليف الشيخ عبد الله باش اعيان العباسي ترجم لستة عشر علما من اجداده بخط خليل بابان كتبته على نسخة بمكتبة الاوقاف العامة الموجودة برقم ٣٨٠٧ .

٩ - مساجد البصرة - للشيخ احمد نور الانصاري الشافعي قاضي البصرة . وهو تاريخ مختصر للمساجد التي اُمنست في البصرة منذ تأسيسها الى عصره . توفي المؤلف سنة ١٣٠٢ هـ ١٨٨٤ م في البصرة .

١٠ - النصر في اخبار البصرة - للشيخ احمد نور الانصاري الشافعي ذكر فيه تاريخ البصرة بصورة اشبه بالقهرست الفني الذي يهدي الباحث

الى معرفة المصادر التي تعينه على الاستقصاء السريع بخط المؤلف فرغ منه
سنة ١٢٧٧ هـ - ١٨٦٠ م .

١١ - سلم العوالي - مجموع اشتمل على كثير من الرسائل والمسائل
والمنظومات والقصائد المشتهرة وقد شرح بعضها في ٢٨ رسالة بخط الشيخ
عبدالله باش اعيان العباسي بتاريخ ربيع الثاني ١٢٨٦ هـ - ١٨٦٩ م وفي
آخره قصيدة ابن سينا العينية بشرح ابن كمال باشا بخط النسخ سنة ١٢٦٤ هـ ١٨٤٧ م
١٢ - الفتوحات الكوازية في السياحة الى الاراضي الحجازية - تأليف
المرحوم الشيخ عبدالله باش اعيان العباسي طبع في سنة ١٣٠٨ هـ - ١٨٩٠ م
وكانت وفاة المؤلف سنة ١٣٤٠ .

١٣ - كتاب زبدة التواريخ - للرحوم الشيخ عبد الواحد بن الشيخ
عبدالله باش اعيان العباسي البصري بحث فيه عن أول تأسيس البصرة الى نهاية
الحكم العثماني في البصرة يحتوي على اخبار تاريخية واسعة مخطوط في (١٥)
جزء ولقد اشتهر وصار حديث السنة الادباء والمتتبعين . توفي المؤلف سنة
١٣٣٧ هـ - ١٩١٩ م .

١٤ - تاريخ البصرة في تاريخ البصرة - للرحوم الشيخ عبد الواحد
باش اعيان العباسي . مختصر تاريخ البصرة بخط المؤلف يتبدى من سنة ١١٤ هـ
الى نهاية الحكم العثماني واحتلال البصرة من قبل الانكليز سنة
١٣٣٣ هـ - ١٩١٤ م .

١٥ - اسماء مشاهير البصرة - تأليف الشيخ محمد امين عالي باش اعيان
العباسي بحث فيه اسماء الاعلام الذين نشأوا في هذه المدينة بصورة مختصرة
وهو كمدخل الى تأليف موسوعة كبرى عن اعلام البصرة . كتبه عندما كان
مبعداً من قبل السلطات البريطانية بعد احتلالها البصرة سنة ١٩١٤ م في الحرب
العالمية الأولى وتاريخها سنة ١٣٣٣ هـ - ١٩١٤ م وكانت وفاة المؤلف في
البصرة سنة ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م .

١٦ - جولة في ربوع الهند تأليف الشيخ محمد امين علي باش اعيان العباسي اشتمل على اثني عشرة رسالة مبسطة بعث بها من بومبي الى البصرة وصف بها مشاهداته والطباعات وما تأثر به من خواطر وآراء وما استملحه من آثار هناك وقد نشرت هذه الرسائل في حينها بجريدة (البصرة الفيحاء) وعند عودته جمعها وقدم لها وفرغ منها عام ١٣٣٠ هـ .

١٧ - الشاب العصري والشيخ البصري - طبعت في سنة ١٣٤٠ هـ - ١٩٢١ م ومثلها اغلب معلمي مدارس البصرة وهي رواية أدبية صغيرة وخصص ريعها أعانة لطلاب المدارس بوقتها . تأليف المرحوم الشيخ محمد امين علي باش اعيان العباسي المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م .

١٨ - كتاب مرشد الابناء الى حكم البصرة الفيحاء - تأليف الشيخ محمد امين علي بن الشيخ عبدالله باش اعيان العباسي الشافعي البصري كتبه في سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٦ م يتبدى من سنة ١١٤ هـ - ٦٣٥ م لأول حاكم عين للبصرة في دور الخلفاء الراشدين وفي دور الامويين حتى آخر دور الخلافة العباسية لآخر أمير لها سنة ٩١٨ هـ وشم يتبدى من عهد الدولة العثمانية عندما فتح العراق السلطان سليمان القانوني عين لها أول وال الوزير آياس باشا سنة ٩٥٣ هـ - ١٥٤٦ م الى نهاية الامبراطورية العثمانية فكان آخر وال عين للبصرة الطيب رشيد بك الذي وصل بغداد بعد سقوط البصرة بيد الانكليز في ٣ محرم ١٣٣٣ هـ - ١٩١٤ م . وهو يحتوى ايضاً على اسماء عدد من رؤساء الدوائر الرسمية في البصرة في العهد العثماني من سنة ١٣٠١ هـ الى سنة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٣ م وفيه بعض الوقائع التاريخية . وكانت وفاة المؤلف سنة ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م في البصرة .

١٩ - رسالة خطية في تاريخ سكيمة بنت الحسين عليه السلام .
٢٠ - بلوغ المرام في مناقب آل شيخ عبدالسلام العباسي - مؤلفه الشيخ ياسين باش اعيان العباسي وهي رسالة بخط المؤلف تحتوى على مختصر تراجم

أفراد اسرة آل باش اعيان العباسيين وذلك منذ هجرتهم من بغداد لما داهمها
الطاغية هو لاكو بعد أن ضعضع عرش الخلافة وفيها بعض الاخبار والوقائع
التاريخية والسياسية والمشاريع الخيرية والدينية والآثار الاسلامية والأدبية
وقد أدرج فيها ترجمة بعض الفرامين السلطانية التي صدرت بحجةهم من سلاطين
آل عثمان مع ترجمة بعض من (البيورلديات) الاوامر التي وردت بشأنهم من
ولاة بغداد والبصرة وذلك منذ دخول البصرة في حوزة الدولة العثمانية سنة
٩٥٣ هـ الى آخر سلطنة السلطان عبدالحميد الثاني سنة ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٩ م وقد
توفي المؤلف في سنة ١٣٦١ هـ ١٩٤٢ م

٢١ - تاريخ البصرة العظمى - تأليف المرحوم الشيخ ياسين باش اعيان
العباسي بخط المؤلف . غير كامل . فيه بحث عن تأسيس البصرة من سنة ١٤ هـ
حتى سنة ٧٠٠ هـ وفيه بحث واسع عن حوادث البصرة وما مرت
عليها من أدوار وحروب ومصائب وهو اشبه بدائرة معارف لم يسبق أحد
من المؤرخين والمتتبعين ان سلكوا مثله ولو ان الله سبحانه وتعالى فسح له
في الاجل لصار هذا التاريخ حدثاً عظيماً في عالم التاريخ ولكن عاجلته المنية
مع الاسف بعد أن (فقد بصره) وقد أعيد له بعض منه بعد أن سافر الى
القاهرة وكانت همته ضئيلة بعدئذ اذ منعه الاطباء من القراءة وبقي مؤلفه حتى
الآن مبتوراً بنصف الطريق .

وكانت له عدة مؤلفات عن عشائر العراق وبعض الاخبار . وقد توفاه
الله في ١٧ حزيران ١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م ودفن بمقبرة اجداده بجامع السكواز
في البصرة عليه الرحمة . واذا ساعدني الوقت فسأسعي لاكمله على قدر الامكان
ومن الله التوفيق .

٢٢ - عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد - تأليف
ابراهيم فضييح الحيدري بن صبيغة الله بن اسعد صدرالدين بن عبد الله الحيدري
البغدادي الذي ولد سنة ١٢٣٥ هـ وهو من اعلام الاسرة المعروفة . أخذ

العلوم على بعض أعلام أسرته ببغداد وسافر الى استانبول ومصر وحصل من السلطان على رتبة الحرمين وتولى نيابة قضاء البصرة عام ١٢٨٤ هـ الى سنة ١٢٨٦ هـ وفيها ألف هذا الكتاب كما ذكر في آخره وفرغ من تأليفه عام ١٢٨٦ هـ - وتوفي عام ١٣٠٠ هـ . وقد ترجم له الشيخ ياسين باش اعيان في مقدمته وعلق على كتابه ودون مؤخذه عليه ومنها عدم ذكره لبعض المواقع والانهر الشمالية من جهة قضاء القورنة ومن الجنوب كنهر مهيجران الذي هو من أشهر انهر البصرة كما أهمل قسماً من تراجم أعلام البصرة . أوله - الحمد لله الذي تاهت العقول في بيداء معرفة كنهه ذاته المقدسة - رتبة على مقدمة وثلاثة مسائل وخاتمة . كمل آخره بخط المرحوم الشيخ ياسين باش اعيان العباسي بتاريخ شهر رجب سنة ١٣٥٤ هـ وقد وضع له ذيلاً ضمه الى الأصل ابتداء به من صحيفة ٢٧٠ الى ٢٧٣ وفي الوصول الى هذا الحد طرأ على بصره ضعف أدى الى احتجابه . وهو مخطوط بخطه .

٣٣ - النخل - لابي الحسن علي بن اسماعيل النحوي الاندلسي المعروف بابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨ هـ فرغ من نسخه الشيخ ياسين باش اعيان العباسي في رمضان سنة ١٣٥٥ هـ وترجم لمؤلفه في مقدمته كما وضع له فهرساً .

٢٤ - النخلة - تأليف ابي حاتم بن سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد السجستاني البصري كمل أوله وآخره بخط المرحوم الشيخ ياسين باش اعيان وبتاريخ رجب ١٣٥٥ هـ وترجم لمؤلفه في مقدمته . كتيبه على النسخة التي جلبها من امريكا المستر داوسن مدير مزرعة شركة هلس اخوان في البصرة وهي مصورة أخذت النسخة المطبوعة في روما عام ١٨٩١ م وقد فرغ من تأليفه السجستاني في سنة ٣٠٤ هـ

٢٥ - مختصر زاد المسافر ولهنة المقيم والحاضر - للشيخ فتح الله بن علوان الكعبي يبحث تاريخ حوادث افراسياب الذي استقل في البصرة على

عهد الدولة العثمانية في القرن الحادى عشر للهجرة وهو رسالة صغيرة بخط
الشيخ ياسين باش اعينان نسخته بتاريخ ١٣٢٣ هـ .

اما الكتب المطبوعة فتحتوى على عدد يزيد على الاثنى عشر الف كتاب
التى هى من جهة قدم الطبع تعد من النفائس العريضة لانها مطبوعة فى أوائل
أوقات اختراع الطبع العربى وحلوله فى الشرق الاوسط ويوجد من الكتب
المطبوعة القليلة النسخة القديمة العلمية وان كانت قد تقارب العهد فى طبعها
لكنها نادرة النسخة . وانها تحتوى على مختلف العلوم والفنون وأشهر العلوم
الموجودة فيها - التاريخ والحديث والادب والفقه والسياسة وعلم الحيوان
والشعر واللغة والصرف والنحو والبديع والبيان والحقوق والرجال والسياسة
والفلسفة والملل والنحل والحكمة والطب والعروض والمعانى وعلم التقوافى
وأصول الفقه والمنطق والحساب والهندسة والجغرافية والجبر والمتابعة وعلم
النبات وعلم البحار . عدا العلوم الغريبة والابواب النادرة . وكذلك المجالات
والجرائد القديمة المجلدة من العهد الاستبدادى والدستورى قبل الحرب
العالمية الاولى .

وفى بعض الكتب الغربية باللغة الانكليزية والافرنسية والالمانية
ونحو ذلك ...

فهرس مواضيع الكتاب

ص	
٣	الاهداء
٤	ترجمة المؤلف
٥	المقدمة
٧	الخريبة البصرة قبل تمصيرها وتسمى البصرة
٨	الابلة لو ارض الهند
١١	وصف الابلة
١٣	اندراس الابلة وخرابها
١٣	نبذة عن تاريخ البصرة العظمى
١٤	اول مجيء العرب وتسمية البصرة
١٧	فتح الابلة
١٩	بشارة الرسول الاعظم (ص) عن تأسيس البصرة
٢٠	بناء البصرة من (لبن) في ولاية ابو موسى الاشعري
٢٣	المربد في البصرة
٣٠	خراب الربد على يد صاحب الزنج
٣٤	المسجد الجامع الكبير الاعظم في البصرة
٣٤	بناء المسجد من القصب
٤٠	المعارك الدموية التي وقعت في المسجد الجامع الكبير
٤١	المعركة الثانية في المسجد الجامع الكبير
٤١	المعركة الثالثة لطمة تحدث شراً
٤٢	المعركة الرابعة لا حكم إلا لله
٤٣	المعركة الخامسة منبجة الحجاج

ص	
٤٤	المعركة السادسة وقعة زعيم الزنج
٤٤	بعض الخطب التي القيت في المسجد الجامع الكبير
٤٥	ومن الخطباء سيدنا علي ابن ابي طالب (رضى)
٤٦	خطبة عبدالله بن العباس (رضى)
٤٦	خطبة زياد ابن ابي سفيان
٤٧	نبذة من خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي
٤٧	حلقات العلم في المسجد
٥٢	جامع الامام سيدنا علي (رضى)
٥٤	نبذة مختصرة عن تاريخ البصرة الحالية في العهد العثماني
٦٦	كيفية الاحتفال بقراءة فرمان الوالي
٧٢	موقع سرايات (دواوين) حكام البصرة الجديدة
٧٩	ديوان متصرفية لواء البصرة الحالي
٨١	نبذة عن تأسيس وبناء جامع السكواز في البصرة
٨٤	شط العرب
٨٥	بحر مارماتو - الخليج العربي
٨٦	تقلص الخليج وتراجعته نحو الجنوب
٨٨	دجلة العوراء
٩٠	نهر معقل
٩٤	المسكنة العباسية
١٠٠	تأليف اجدادنا
١٠٨	الفهرس

فهرس الصور المذشورة فى هذا الكتاب

ص	
٤	صورة المؤلف
٨	منظر من بقايا الابلـة
١٠	منظر من اطلال الابلـة
١١	ضريح سلمان بن علي العباسى
١٥	بقايا آثار مسجد جامع البصرة العظم
١٩	الأثر الباقي من اطلال جامع البصرة القديم
٢٣	مرقد سيدنا طلحة بن عبيد الله بن عثمان
٢٧	مرقد الحسن البصري وابن سيرين ومحمد سعيد النقيب
٣١	مرقد سيدنا الزبير بن العوام (رض)
٣٨	صورة تاريخية لجامع البصرة القديمة
٥٣	جامع سيدنا علي (رض)
٥٦	سراي البصرة (دار الحكومة) فى العهد العثمانى
٥٩	سراي الحكومة العثمانية اثناء الاحتفال (بتمراءة الفرمان)
٦١	احدى مناظر قصر الشيخ خزعل
٦٣	الشكنة العسكرية فى العشار
٧٤	احدى مناظر جنائ البصرة (الخورة)
٧٦	سراي الحكومة بعد الاحتلال
٨٠	احدى مناظر شوارع مدينة البصرة
٨٢	جامع الشيخ محمد امين الكواز
٨٣	مئذنة جامع سيدنا الزبير
٨٤	احدى مناظر نهر العشار

	ص
احد مناظر شط العرب	٨٥
منظر سوق ونهر العشار	٨٧
احدى مناظر شط العرب الكبير	٨٨
منظر شط العرب في البصرة	٨٩
احد مناظر شوارع معقل	٩٣
منظر للكتبة العباسية لاسرة آل باش اعيان	٩٥

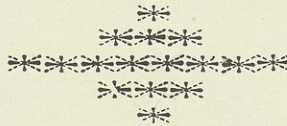


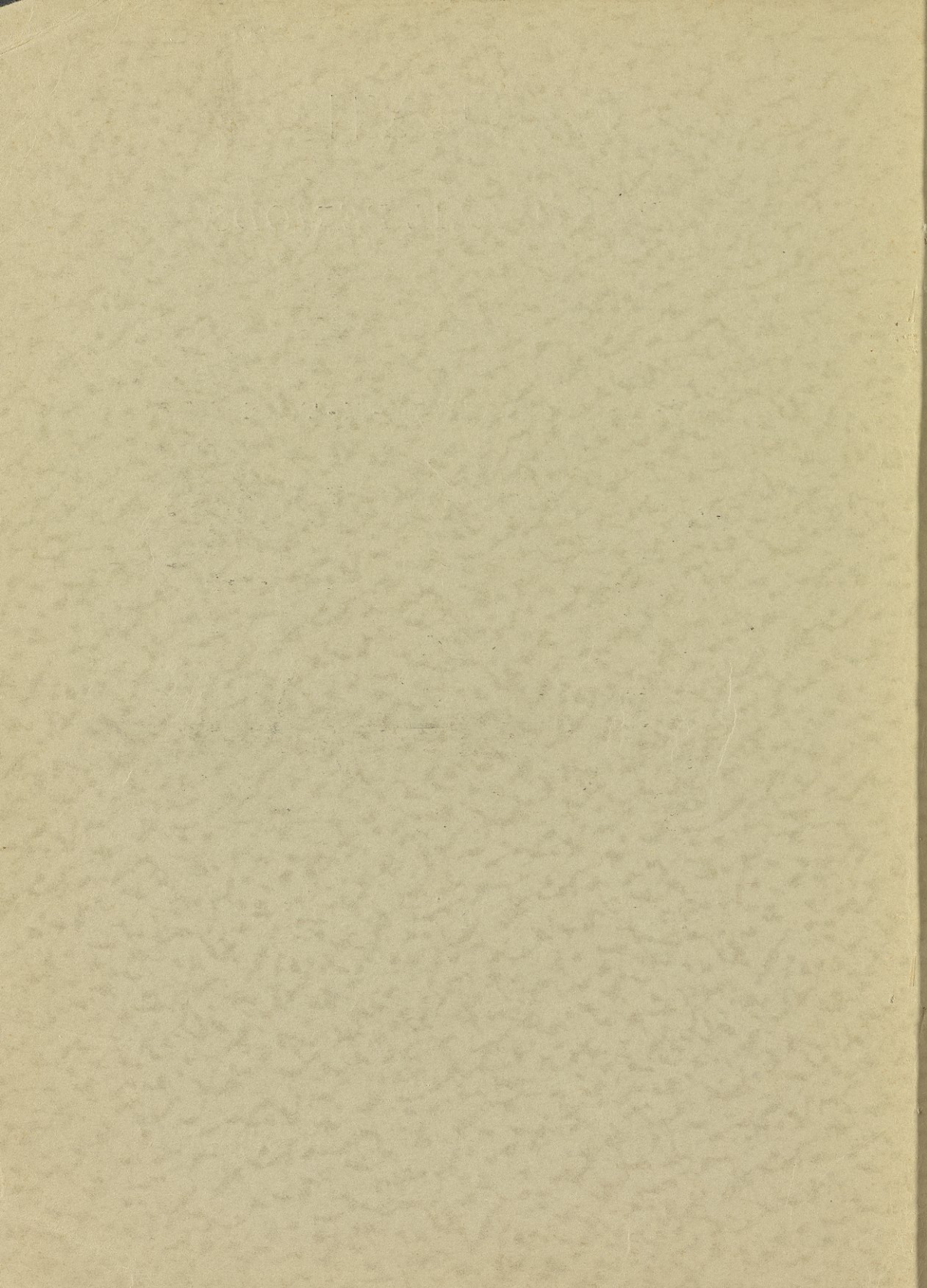
note

الخطأ و الصواب

بالرغم من الاعتناء بتصحيح الكتاب فقد وقعت بعض الاغلاط المطبعية ، لذا نرجو من القراء الكرام ملاحظة ذلك .

ص	س	خطأ	صواب
١٤	١٦	قبلي	قبل
١٦	٥	مزاراهم	مرازهم
١٧	٢٣	يعضهم	بعضهم
٢٣	٤	الحسن البصرة	الحسن البصري
٢٦	١٩	بجبة خز	بجبة خز
٢٨	٩	صوتك	موتك
٦٢	٤	سليمان عفيف	سليمان شفيق
٧١	١٨	بحارة	بجادة
٧٨	١٩	ثلاثة سنين	ثلاث سنين



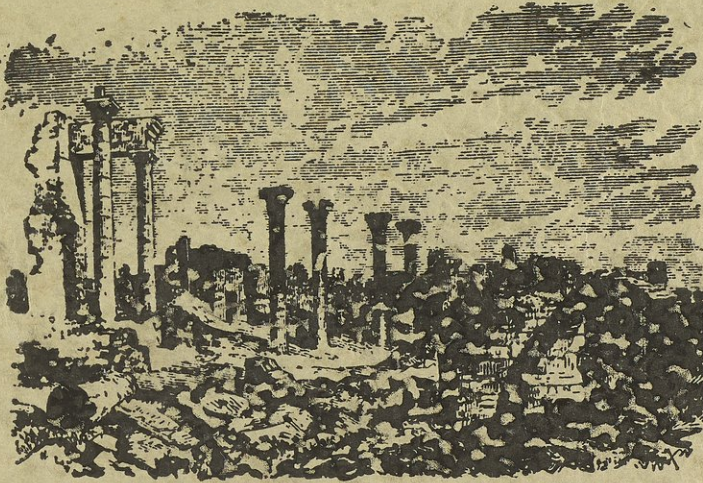


BASRAH

ITS HISTORICAL PERIODS

BY

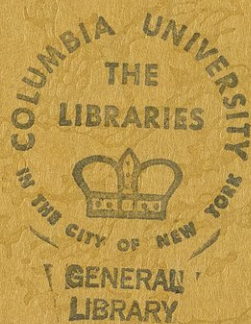
Abd - Al - Qadir Bash 'A'ayan - Al - 'Abbasi



صورة تاريخية لمسجد الجامع الكبير في البصرة القديمة

Printed at Al - Basry Press - Baghdad

الثمن (٢٥٠ فلساً)



COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU69593191

DS79.9.B3 A6

al-Basrah fi adwarh

DS-79.9-.B3-A6